٣
قصيدة زُهَير بن أبي سُلْمى

قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباريّ النحوى: قال يعقوب بن إسحاق السِّكِّيت :

كان من حديث زهير بن أبى سُلمى وأهل بيته أنَّهم كانوا من مُزَينة . وكان بنو عبدالله غطفان جيرانَهم وقد ولدَتهم بنو مُرّة . وكان من أمر أبى سلْمى واسمه ربيعه بن رباح ، وخالُه أسعد بن الغدير بن سهم بن مُرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض — وأنّ أسعدَ خرجَ هو وابنه كعبُ بن أسعد فى ناس من بنى مرة يُغير على طيء . ومعه أبو سُلْمى ، فأصابوا نَعَما وأموالاً فرجَعوا حتَّى انتهَوا إلى أرضهم ، فقال ربيعةُ بن رباح وهو أبو سُلمى . لخاله أسعد بن الغدير وابنِه كعب : أفرِدا لى سهمى . فأبَيا عليه ومنعاه حقَّه ، فكفَّ عنهما حتّى إذا كان من الليل أتى أمَّه فقال : والذى يُحلَف به لتقومِنّ إلى بعير من هذه الإبل فلتقعدنّ عليه ،أو لأضربنّ بسيفى ما تحت قُرطِكِ ! فقامت أمه إلى بعير منها فاعتنقَتْ سنامَه ، فقال أبو سُلمى يرتجز :

ويلٌ لأجمـــال العجوز منّى إذا دنَوتُ ودنونَ منى
كأنّنى سَمَعْمعٌ من جِنّ

السَّمَعمع : الخفيف .

فخرج بها وبالإبل حتّى انتهى بها إلى مُزينة . فذلك حيث يقول :

لتَغْدُوًا إبل مجنَّبـــة من عند أسعدَ وابنه كعبِ[1]
الآكلين صَريح قومهمـــا أكلَ الحُبارَى بُرعُمَ الرُّطْبِ[2]

البُرعم : وعاء الزهر ، يقال برعم وبراعيم .

---

(١) فى الأصلين : «لتغدوا إبل مجنبة» ، والصواب من الأغانى ٩ : ١٤١ . لتغدوا ، من الغدو لا من العدو . والمجنبة بالجيم ، قال أبو الفرج : « مجنبة : مجنوبة » . انظر شرح ديوان زهير ص ٢٠ .

(٢) الصريح : اللبن الخالص ، كنى به عن الإبل المنتهبة . فى الأصلين : « ضريح قومهما » بالضاد المعجمة . وفى الأغانى : « صريخ » .

فلبث فيهم حينًا ، ثم إنه أقبلَ بمزينة مغيرًا على بنى ذُبيان ، حتّى إذا مزينةُ أسهلَتْ وخلَّفَت بلادَها ، ونظروا إلى أرض غطفان ، تطايروا راجعين وتركوه وحدَه ، فذلك حيث يقول :

من يشترى فرسًا كخير غزوُها وأبت عشيرةُ ربِّهـا أن تُسهلا[1]

وأقبلَ حين رأى ذلك من مزينة حتى دخلَ فى أخواله بنى مُرّة . فلم يزلْ فى بنى عبد الله بن غطفان إلى اليوم .

وكان ورد بن حابس قتل هرِم بن ضمضم المزنىّ الذى يقول فيه عنترة :

ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم تكنْ للحرب دائرةٌ على ابنَىْ ضمضمِ[2]

قتلَه فى حرب عَبْس وذُبيان قبل الصُّلح . ثم اصطلح ولم يدخلْ حصين بن ضمضم أخوه فى الصُّلح . فحلفَ ألاّ يغسل رأسَه حتى يقتلَ ورد بن حابس أو رجلاً من بنى عبس ثم من بنى غالب ، ولم يُطّلع على ذلك أحدًا ، وقد حمَلَ الحمالةَ الحارثُ ابن عوف بن أبى حارثة ، وهرِمُ بن سنان بن أبى حارثة . فأقبلَ رجلٌ من بنى عبس ثم أحد بنى مخزوم حتى نزلَ بحصين بن ضمضم . فقال : ممن أنت أيها الرجل ؟ قال : عَبسىّ . قال : من أى عبس ؟ فلم يزلْ ينتسبُ حتّى انتسبَ إلى غالب ، فقتله حصين . وبلغ ذلك الحارثَ بنَ عوف ، وهرمَ بنَ سنان . فاشتدّ ذلك عليهما ، وبلغَ بنى عبس فركبوا نحوَ الحارث . فلما بلغ الحارثَ ركوبُ بنى عبس وما قد اشتدّ عليهم من قتل صاحبهم — وإنّما أرادت بنو عبس أن يقتلوا الحارث — بعثَ إليهم بمائة من الإبل معها ابنُه وقال للرسول : قل لهم : آللبَن أحبُّ إليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ما قال . فقال ربيع بن زياد : إن أخاكم قد أرسل إليكم : آلإبل أحبَّ إليكم أم ابنه تقتلونه ؟ فقالوا : بل نأخذ الإبلَ ونصالح قومَنا فيتمّ الصُّلح . فذلك قول زهير حيث يمتدح الحارث بن عوف ، وهرِم بنَ سِنان .

---

(١) فى الأغانى وديوان زهير ٣ : « لخير غزوها » .

(٢) فى الأغانى : « ولم تدر » .

قال زهير بن أبى سلمى ، وهو ربيعة ، بن رياح[١] بن قُرّة[٢] بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن بُرَد بن لاطم بن عثمان بن مزينة بن أد بن طابخة[٣] بن الياس بن مضر. وآل أبى سُلمى حلفاء فى بنى عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضَر :

١ — أَمِنْ أُمِّ أَوفَى دِمنَةٌ لم تَكَلَّمِ
بحَومَـانةِ الدَّرَّاجِ فالمتَثَلَّمِ

قال الأصمعىّ : قوله « أمِن أمِّ أوفى » ، معناه أمِن دِمَن أمِّ أوفَى دِمنةٌ لم تَكلَّمِ ، أى أمن منازل أمِّ أوفى . وهذا على التفجع ، كما قال الهذلىّ[٤] :

أمنك برقٌ أبيت اللَّيلَ أرقبه كأنّه فى عِراص الدار مصباحُ[٥]

ومعنى لم تكلَّم : لم يتكلَّمْ أهلُها . و « الدِّمنة » : آثار الناس وما سوّدوا بالرماد وغير ذلك . وإذا اسوّد المكان قيل : قد دُمِّن هذا المكان . والدِّمْن : البعر والسِّرجين. أنشدنا أبو العباس :

وقد ينبت المرعى على دِمَن الثرى ويبقى حزازات النفوس كما هيا[٦]

والدِّمنة فى غير هذا : الحقْد ، وجمعها دِمَن . قال الشاعر :

ومن دِمَن داويتهـا فشفيتهـا بسَلمك لولا أنت طال حروبُها

---

(١) فى الأصلين والأغانى ٩ : ١٣٩ : « رباح »، صوابه مما سبق ومن شرح القصائد العشر للتبريزى ٩٩ والشعر والشعراء ٩٠ ومقدمة ديوانه ص ١ .

(٢) فى الخزانة ١ : ٧٥ والشعر والشعراء ٨٦ : « قرط » .

(٣) وكذا عند التبريزى . وفى الأغانى : « بن ثعلبة بن ثور بن هرمة بن الأصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة » .

(٤) هو أبو ذؤيب . ديوان الهذليين ١ : ٤٧ .

(٥) عراص : جمع عرصة ، وهى كل بقعة بين الدور واسعة لا بناء بها . ورواية الديوان : « فى عراض الشام »، وفى تفسيره « فى عراض الشام : فى نواحى الشام ، الواحد عرض » . وهو بضم العين . وكذا وردت روايته مطابقة للديوان فى اللسان (عرض) .

(٦) قائله ظفر بن الحارث الكلابى . والشعر وقصته فى مجالس ثعلب ٤٣٤ — ٤٣٥ وحواشيها . والبيت ملفق من بيتين كما أشرت إلى ذلك فى المجالس .

والحَوْمانة جمعها حوامين : أماكن غلاظ منقادة . وقال أبو العباس : يروى « الدُّرَّاج » بضم الدال . وقال يعقوب : قال الأصمعىّ : الدَّرَّاج بفتح الدال . وقال : حومانة الدّراج والمتثلّم : موضعان بالعالية منقادان . قال الشاعر :

زقًا ثم قَوقًا بعـد ما لعبت به حوامينُ أمثالُ الذّئاب السوافدِ

والدمنة رفع بالصفة ، ولم تكلّم صلة الدِّمنة ، والباء حال للدمنة . وكسرت الميم لأنّ الجزمَ إذا حرّك حرّك إلى الخفض ، واحتيج إلى كسرها إصلاحًا للقافية ، وجعلت الياء صلةً لكسرة الميم .

٢ – ديارٌ لها بالرَّقْمَتَيْنِ كأنَّهـا
مَراجِعُ وَشْمٍ فى نَواشِرِ مِعصَمِ

قال الأصمعىّ : الرقمتان إحداهما قرب المدينة والأخرى قرب البصرة ، وإنّما صارت ها هنا حيث انتجعتْ . وقال يعقوب : قوله بالرقمتين معناه بينهما . وقال الكلابىّ : الرقمتان بين جُرثُم وبين مَطلع الشمس بأرض بنى أسد . وهما أبرقان مختلطان بالحجارة والرَّمل . والرَّقمتان أيضًا : حذاء ساق الفرو . وساق الفَرْو[1] : جبلٌ فى أرض بنى أسد . والرقْمتان أيضًا بشطّ فَلْج أرضِ بنى حنظلة . وقوله « مَرَاجع وشم » ، أى معاطف . أى رجّع الوشم وأُعيد . وكلما رجّعت شيئًا فقد ردّدته . يقال فلانٌ يرجّع صوته بالقرآن وغيره . فشبّه وشومَ الدّيار ، أى الآثارَ التى فيها بمراجع الوشم . والوشْم : أن يُشَقَّب ظاهرُ الذّراع بإبرة أو غيرها ثم يُحشَى بالكُحل والنَّؤور ليخضرّ . وقال أبو جعفر : واحد المراجع رَجْعٌ . وهو على غير القياس . وقال يعقوب : النواشر : عصب الذراع من ظاهرها وباطنها ، واحدتها ناشرة . وقال أبو جعفر : النواشر : عروق ظاهر الذراع خاصة .

والهاء والألف اسم كأنّ ، و « المِعصم » : موضع السوار . وهو أسفل من الرُّسْغ ، والرُّسْغ : موصل[2] الذراع بالكفّ . والديار يرتفع بإضمار هى . واللام صلة الديار ، والمراجع خبر كأنّ . وفى صلةُ الوشم . ويروى : « ودارٌ لها بالرَّقمتين » .

---

(١) وكذا فى معجم البلدان . وفى م : « الغرو » بالغين ، فى هذا الموضع وسابقه .

(٢) فى الأصلين : « موضع » ، صوابه فى م .

٣ - بِها العِينُ والآرَامُ يَمشِينَ خِلفةً
وأَطلاؤُها يَنْهَضنَ مِن كلِّ مَجْثَمِ

العِين : البقر ، واحدها أعيَنُ وعيناء ، وإنَّما سمّيت عيناءَ لسعة عينها . والآرام : ظباءٌ بيضٌ خوالص البياض ، واحدها رِيم وريمة ، ومساكنها الرمل . وقال يعقوب : العُفر ظباء تعلو بياضَها حُمرة قِصار الأعناق والقوائم ، ومساكنها القِفاف والجلَد ، وهى مِعزى الظباء ، ومراعيها العِضاهُ ، لأنَّها أخفُّ الظباء لحوما . قال : والأَدم ظباءٌ بيض البطون سُمر الظهور طوال الأعناق والقوائم ، ومساكنها الجبال ، وهى إبلُ الظباء ، وهى أغلظ الظباء مَضْغَةَ لحم ، وهى مُشْرِفة القَطَوات مجدولة المتون . قال يعقوب : وقال الأصمعىّ : وليس يَطمع الفَهدُ فى العُفْر ؛ لسرعتها . وقال أبو جعفر : العُفْر تكون فى بلاد هذيل وقيس وأسد فى جبالهم . وأما الأدم عند بنى تميم فمساكنها الرمال ، وهى البِيض الخالصة البياض . وأنشد لذى الرمة :

ذكرتُكِ أنْ مَرَّت بنا أمُّ شادنٍ أمامَ المطايا تشرئبُّ وتَسنَحُ[1]
من المؤْلفاتِ الرَّمل أدماءُ حُرَّةٌ شُعاعُ الضُّحى فى متْنها يتوضَّحُ

وقال أبو جعفر : وإبل الظباء هى فى الظباء كالإبل ، أى هى أنبلها وأطولُها أعناقًا . وقال يعقوب فى قوله « خِلفةً » : معناه إذا مضى فوجٌ جاء آخر ، وأصله إذا ذهَب شىءٌ خلَف مكانه شىءٌ آخر . وإنَّما أراد أنّ الدّار أقفرتْ حتَّى صار فيها ضروبٌ من الوحش .

قال ابن الأنبارىّ : الدّليل على صحة هذا عندى قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وهو الذى جعَلَ الليلَ والنَّهار خِلْفةً[2] ﴾ ، معناه أنّ أحدهما يخلُف الآخر ، من فاتته صلاة بالليل صلاّها بالنهار . قال الشاعر :

---

(١) ديوان ذى الرمة ٧٩ .
(٢) الآية ٦٢ من سورة الفرقان .

تَرَبَّبَها التَّرعيب والمَحضُ خِلفةً ومسكٌ وكافورٌ ولُبنَى تَأكَّلُ

التَّرعيب : السنام . والمَحْض: اللبن . أراد إذا مضى التَّرعيب خَلَفه اللَّبنُ . وحكى يعقوب عن بعض أهل اللغة أنه قال : خِلْفة معناه مختلفة ، يريد أنها تَرِدُ فى كلّ وجه . وقال أبو جعفر : معناه فى أمن وخِصْب . وقوله « وأطلاؤها ينهضن » ، معناه أنَّهن يُنسين أولادهنّ إذا أرضعنهنّ ثم يَرْعَيْن، فإذا ظننّ أنّ أولادهنّ قد أنفدْن[1] ما فى أجوافهنّ من اللبن صوّتْن بأولادهن فنهضن للأصوات ليشربن . فقال : هذا مثل بيت ذى الرّمة :

كأنَّها أمُّ ساجى الطرف أخدَرها مستودَعٌ خَمَرَ الوعساء مَرخُوم[2]
لا ينعَش الطَّرفَ إلاّ ما تخوَّنَه داع يناديهِ باسم الماءِ مبغوم[3]

و « الطَّلا » : ولد البقَرة والظَّبى[4] والشاة ، ويقال له طَلاً من ساعة يولد إلى نصف شهر . وقد يُستعار الطَّلا لأولاد الناس . و « المجثِم » للغزال والأرنب والطائر : موضعُه الذى يجثِم فيه . يقال جثَم يجثِم ويجثُم . قال أبو عبيدة : الجُثُوم للطائر والإنسان بمنزلة البروك للإبل . قال الله عزّ وجل :﴿ فأصبحوا فى دارهم جاثمين[5] ﴾. وأنشد أبو عبيدة :

صاحب طَلْح أو عِضاه أو سَلَمْ إذا الجبانُ بين عِدْليْه جَثَمْ

ويروى « مجثِم » بكسر الثاء . فمن فتح الثاء قال المجثَم اسم من جثَم يجثُم ، كما يقال المدخل من دخَل يدخُل . ومن قال مجثِم بكسر الثاء قال : هو الاسم من جثَم يجثِم .

---

(١) فى الأصلين : « أنفذن »، صوابه فى م وشرح ديوان زهير ٦ .

(٢) ديوان ذى الرمة ٥٧٠ . الوعساء: رابية من رمل لينة . مرخوم ، بالخاء المعجمة، ألقيت عليه رخمة أمه، أى حبها له وإلفها إياه .

(٣) ديوان ذى الرمة ٥٧١ واللسان (نعش ، خون ، بغم) .

(٤) م : « والظبية » ، وهو الأوفق .

(٥) من الآية ٧٨ ، ٩١ من الأعراف ، و ٣٧ من العنكبوت .

٤ - وقَفتُ بها مِنْ بعدِ عِشرين حِجَّـةً
فَلأْياً عَرَفتُ الدّارَ بعد تَوَهُّمِ

معناه عهدى بها منذ عشرين حجة ، عرفتُها بعد أن توهَّمت فلم أعرِف . و« لأيًا » : بعد إبطاء وجهد عرفتها . قال يعقوب : يقال التأت عليه الحاجة ، إذا أبطأت ، تلتئى التياءً . ويقال التوتْ علىّ ، إذا عسُرت . وأمرٌ ألوَى ، إذا كان عسرًا . قال : ويقال فعله لأيًا بعد لأى ، أى بعد إبطاء وشدّة . وقال أبو جعفر : يقال التأت ، إذا عسرت . والتَوَتْ : طالت ؛ ومنه لىّ الغريم ، وهو مطْله ودفْعه . وأنشد :

تُسيئين لَيّانى وأنت مليـــة وأحسِنُ يا ذات الوِشاح التقاضيا [1]

وقال يعقوب : الحَجّ والحِجّ لغتان . قال : والحِجة مكسورة لا تفتح [2] . وسمعت أبا العباس يقول : الحِجّ الاسم والحَجّ المصدر . قال : وربّما قال الفرّاء : هما لغتان .

ونصب لأيًا على المصدر بعرفْت ، وبعدَ صلة عرفتُ ، والحجة نصبٌ على التفسير عن العدد .

وأخبرنا أبو العباس عن سَلَمة عن الفراء قال : يقال حججت حِجة وحِجّتين . قال : ولم أرَ العرب تقول حَجّة ، وهو قياسٌ إذا أردْتَ مرّةً واحدة .

٥ - أَثَافِيَّ سُفْعاً فى مُعَرَّسِ مِرجَلٍ
ونُؤْياً كَجِذْمِ الحَوْضِ لم يتثَلَّمِ

يقال أثافىّ وأثاف بالتثقيل والتخفيف ، واحدتها أثفيّة مشدّدة . وقال هشام : إذا كانت الواحدة مشدّدة فى الجمع التثقيل والتخفيف ، كقولك أمنيّة وأمانىّ وأمانٍ ،

(١) البيت لذى الرمة فى ديوانه ٦٥١ واللسان (لوى) .
(٢) بل تفتح أيضاً ، كما ورد فى اللسان .

وأوفيّة وأواقيّ وأواق ، وأثفيّة وأثافيّ وأثاف ، وأواريّ وأوَارٍ فى جمع آريّ . قال النابغة :

إلاّ أوارِيَّ لأيًا ما أبينهـا والنؤيَ كالحوض بالمظلومة الجَلَدِ

ويروى : « إلاّ أوارِيَ » خفيف . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ لا يَعلمون الكتابَ إلاّ أمانيّ [1] ﴾ . وقرأ أبو جعفر وشَيبة بتخفيف «الأمانى» . وكذلك الأضاحيّ والأضاحِى بالتشديد والتخفيف فى جمع الأضحية . والأثافيّ والأثافى : الأحجار التى يُنصبُ عليها القدر . وقال يعقوب : واحدتها أثفيّة وإثفيّة . قال هشام : يقال سُرّيَه وسِرّيّة ، وأضحيّة وإضْحيّة ، وذُرّية وذِرّيّة ، وأوقيّة ولا يجوز كسر أوّلها ، لأنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن تصير الواو ياءً لانكسار ما قبلها . فيزول الحرف عن مجراه . قال الشاعر :

فلمّا أن بغَوا وطغَوا علينـا رمَيناهم بثالثة الأثافى

أراد : رميناهم بجيش كالجبَل فى شدّته . وذلك أنّ القدر يُنصَب لها حجَران ويجعَل أصل الجبل الحجرَ الثالث . فأراد بثالثة الأثافى الجبل . قال يعقوب : يقال قد أثّفت القدر ، وثفّيتها وأثفَيتها ، وقد أثّفْت لها . قال خِداش بن زهير :

« وذلك أمرٌ لا تثَفّى له قِدرى [2] »

وقال الفرزدق :

وقِدرٍ فثأنا غَلْيَها بعد ما غلَتْ وأخرى حشَشْنا بالعَوالى تؤثّفُ [3]

وأنشد أبو عبيدة :

« وماثلاتٍ ككُما يؤثْفَيْنْ [4] »

والسفعة : سوادٌ إلى حُمرة . ومُعرَّس المرجل : موضعه على الأثافى . قال الأصمعى :

---

(١) الآية ٧٨ من البقرة .

(٢) فى الأصلين : « وذلك الأمر » ، والوجه ما أثبت من جمهرة أشعار العرب ١٠٩ . وصدره كما فى الجمهرة والحيوان ١ : ٣٠ :

« أكلف قتلى العيص عيص شواحط »

(٣) ديوان الفرزدق ٥٦٣ . وعنى بالقدر الأخرى الحرب .

(٤) الرجز لخطام المجاشعى . الخزانة ١ : ٣٦٧ والاقتضاب ٤٣٠ والسيوطى ١٧٢ .

والمِرجلُ : كلّ قِدرٍ يُطبخ فيها من حجارة أو حديد أو خزف أو نُحاس. وأصل التعريس نُزول القوم ليستريحوا ؛ وأكثره من آخر الليل ، وقد يكون من أوّله ؛ هذا قول يعقوب . وقال أبو جعفر : النزول من أوّل الليل التّهويم ، وفى آخره التعريس ، وفى القائلة التغوير . وقال يعقوب : النؤى حاجزٌ يُرفَع حولَ البيت من تراب من خارج لئلا يدخل الماء البيت ، وجمعه أنآء ونُئِيّ . ويقال : انتأيت نؤيًا ، ونأيت نؤيا . وحكى ابن الأعرابى وغيره فى النؤى نأْىُ ونِيّ . وجِذم البيت : أصله . وقوله « لم يتثلّم » يعنى النؤى قد ذهب أعلاه ولم يتثلّم ما بقى منه . ويروى « كحوض الجَرّ » . والجَرّ : سفح الجبل . وإذا احتفر الحوض بذلك الموضع ولم يعمّق بقى دهرًا طويلا لا يتغيّر ؛ لصلابة موضعه وأنّه ليس من الأماكن التى تُحتفر فيها الحياض . وقال أبو جعفر : الجَرّ أسفل الجبل ؛ وإنّما سمّى جرًّا لأنّ الحجارة تدهدأ من الجبل فتقع فى الجَرّ فيمسكها . والجُدّ : البئر الجيّدة الموضع من الكلأ .

والأثافى موضعها نصب بعرفت ، والسفع نعتها ، والأثافى لا تُجرّى ولا يلحقها التنوين ، والنؤى نسقٌ على الأثافى ، والكاف نعت النؤى .

٦ ـ فلمَّا عَرَفتُ الدَّارَ قُلتُ لرَبْعِها
أَلاَ انعَمْ صَباحاً أَيُّها الرَّبعُ واسلمِ

« الرَّبْع » : المنزل . يقال : هذا ربعُ بنى فلان ، أى منزلهم . ويقال فى الجمع القليل أربعٌ . وفى الجمع الكثير رُبوع ورِباع . قال المجنون :

وخَيماتُك اللاتى بمنعرَج اللوى بَلِينَ بِلًى لم تبْلَهنّ ربوعُ[1]

« ألا انعَم صباحًا » معناه لقيتَ يا ربعُ نعيمًا فى صباحك . والدعاءُ فى الظاهر للرَّبع ، وفى المعنى لمن كان يسكن الرَّبعَ ، ممن يألفُه ويحبه . وقال يعقوب : ألا : انعَمْ

(١) قبل البيت فى الحيوان ٥ : ١٩٣ والأغانى ٢ : ١٧٠ :

أيا حرجات الحى حيث تحملوا بذى سلم لا جادكن ربيع

وذكر أبو على الفارسى فى كتاب التذكرة : أراد لم تبل بلاهن ربوع ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . سمط اللآلى ٣٧٩ .

صباحًا وعِمْ صباحًا ، وأنعمَ ظلاماً وعِمْ ظلامًا : تحيَّةٌ له . وروى الأصمعىّ : « ألاَ عِمْ صباحًا » . وقال : معناه انعم . وقال : هكذا تنشده عامة العرب ، وتقدير الفعل الماضى منه وَعَمَ يَعِمُ ، ولا يُنطَق به . وقال الفراء : قد يتكلَّمون بالأفعال المستقبلة ولا يتكلَّمون بالماضى منها . فمن ذلك قولهم : عِمْ صباحًا ولا يقولون وَعَمَ . ويقولون : ذَرْ ذا ودَعْه ، ولا يقولون وذَرته ولا ودَعْته . ويتكلَّمون بالفعل الماضى ولا يتكلَّمون بالمستقبل . فمن ذلك عَسِيتَ أن أفعل ذاك ، ولا يقولون أعسَى فى المستقبل ، ولا عاسٍ فى دائم . وكذلك يقولون : لست أقوم ، ولا يتكلَّمون منه بمستقبل ولا دائم . وقال أبو عبيدة : ويروى : « ألا انعِمْ صباحاً » . والعرب تقول : نعِم يَنعَم ويَنعِم ، وحسِبَ يحسَب ويحسِب ، وبئس يبأس ويبئِس ، ويَئِس يَيئَس ويَيبِس [1] فكسْرُ المستقبل فى هؤلاء الأحرف على غير القياس ؛ لأنّ بناء فَعِل أن يكون مستقبله يفعَل بالفتح ، إلاّ هؤلاء الأحرف وقولهم وَلِىَ يَلِى ، وهذه حروفٌ شاذّة لا يقاس عليها .

وألاَ افتتاح للكلام ، وانعم مجزوم على الأمر ، وصباحاً منصوب على الوقت . ومن رواه « ألا عِمْ صباحاً » ، قال : علامة الجزم سكون الميم . والواو التى فى وَعِم فى التقدير سقطت من الأمر بناء على سقوطها من المستقبل ، إذْ كان تقدير عم فى الأمر تقديرَ زِنْ من الوزن . وعِدْ من الوعد .

٧ ـ تَبَصَّرْ خَلِيلِى هَلْ تَرَى مِن ظعائنٍ
تَحَمَّلْنَ بالعَلياءِ مِنْ فوق جُرثُمِ

قال أبو جعفر : قوله « تبصَّرْ خليلى » معناه أنّه هو شُغِل بالبكاء فقال لخليله : تبصَّرْ أنت ، لأنى أنا مشغولٌ بالبكاء عن النظر . قال : وكذلك قول امرئ القيس :

أعنّى على برقٍ أريكَ وميضَـــه كلمعِ اليـــدين فى حَبِىّ مكلَّلِ

(١) انظر ما سبق فى ص ٢٠١ س ٨ .

وقال يعقوب : الظَّعائن : النساء فى الهوادج ، واحدتها ظعينة . ويقال للمرأة هى فى بيتها ظعينة . والظَّعون : البعير الذى تركبه المرأة . ويقال : هذا بعير تَظَّعِنُه المرأة ، أى تركبه . والظِّعان : النِّسعة التى يشدُّ بها الهَوْدج . و « العلياء » : ما ارتفع من الأرض . وقال الأصمعى : جُرْثُم : ماءةٌ من مياه بنى أسد . وقال يعقوب : قال بعض الأعراب : جُرثُم بين القنان[1] ، وبين ترمُس . والتُّرمُس : ماء لبنى أسد .

وأجرى الظعائن لضرورة الشعر . قال الفراء والكسائى : الشعراء تُجرى فى أشعارها كلَّ مالا يُجرى ؛ إلا أفعلَ منك فإنهم لا يُجرونه فى وجهٍ من الوجوه ، لأنَّ مِنْ تقوم مقام الإضافة فلا يجمع بين إضافة وتنوين . وتحمَّلن صلةُ الظعائن .

٨ ـ جَعَلنَ القَنانَ عَن يمينٍ وحَزنَه
وكَم بالقَنَانِ مِن مُحِلٍّ ومُحْرِمِ

وروى الأصمعىّ : « ومَن بالقَنان » . وقال : القَنان : جبل بنى أسد . و « الحَزْن » والحزم سواء ، وهو الموضع الغليظ . قال يعقوب : وقال غير الأصمعىّ : من الأعراب من يقول الحزم أرفع من الحزن ، وربَّما كان الحزم سهلاً . والحَزْن : ما غَلُظ من الأرض ارتفعَ وارتفع . يقال : قد أحْزَنّا ، إذا صِرنا إلى الحُزونة ، وهو مكانٌ حزْنٌ وأماكنُ حُزون . وقال أبو جعفر : الحزم ما ارتفعَ من الأرض وامتدَّ ولم يبلغ أن يكون جبلاً وفيه لين ؛ وأما الحزْن فإنَّه أصلب من الحزم وكلهُ حجارة صلبة ، ويكون متطامنًا ويكون مرتفعاً . وقوله «ومَنْ بالقنان» قال يعقوب : ومن بالقنان من مُحل ، أى ليس فى حرمة تمنعه من عهد ولا ميثاق . قال : وقوله « ومُحرِم » أى من له عهد أو ذمَّة أو جِوارٌ هو له حُرمةٌ من أن يغار عليه ؛ فهذا مُحرِمٌ ، ومن ثَمَّ قيل مُسلِم مُحرِم . أى من لم يحلَّ من نفسه شيئًا يُوقَع به له . ومنه قول الراعى :

قتلوا ابنَ عفَّانَ الخليفةَ مُحْرِمًا ودعَا فلم أر مثلَه مخذولا[2]

(١) فى النسختين : « القينان » ، صوابه فى م ومعجم البلدان .

(٢) جمهرة أشعار العرب ١٦٧ والخزانة ١ : ٥٠٣ والكامل ٤٤٥ واللسان والمقاييس (حرم) .

أى كانت له حرمة من أن يُقتَل . وقال الأصمعىّ : أنشدَنى خلفٌ الأحمر :

قتلوا كسرَى بليلٍ مُحرِمًا فتولَّى لم يُشَيَّعْ بكفَنْ[1]

معناه لم يتَّبعْ . ويقال : شتمتَه مسلمًا محرمًا ؟! ويقال حلَّ من إحرامه يحِل حلا ، بغير ألف ؛ وقد أحرمَ . ويقال أحلَّ القومُ ، إذا خرجوا من أشهر الحرُم إلى أشهر الحِلّ . وقد تطيَّبَ عند حِلِّه وعند حِرْمه . وقال أبو زيد وأبو عبيدة : يقال حَلَّ من إحرامه وأحلَّ . وقال أبو جعفر : قوله « وكم بالقنان » معناه كم به من عدوٍّ وصديق لنا . والمعنى أنه طلب الظعُن فمرَّ بالقنان ، فيقول : حملْتُ نفسى فى طلب هذه الظُّعن على شِدَّة ومرَّ بموضع فيه أعدائى ، لو ظفروا بى لهلكت .

والقنان منصوب بجعلن ، والحزْن نسَقٌ عليه ، وكم فى موضع رفع ، وكذلك « مَنْ » على رواية الذين رَوَوا : « ومَن بالقنان » ، ويجوز أن يكون فى موضع نصب بالنسق على القنان .

٩ ـ وعَالَيْنَ أَنماطاً عِتاقاً وكِلَّةً
وِرَادَ الحــواشِى لونُها لونُ عَنْدَمِ

وروى الأصمعىّ :

عَلَوْن بأنطاكيَّةٍ فوق عِقْمة وِرادٍ حَواشيها مشاكِهةَ الدَّمِ[2]

وقال أبو جعفر : وقوله : « عالين أنماطًا » معناه رفعن الأنماط والكِلَل عن الإبل التى ركبها الظُّعُن ، وسوّيْتْ لهنَّ الأنماطُ . وسُتِرن بالكلل . وقال يعقوب : وقوله : « وعالَين أنماطًا عِتاقًا » معناه طرحن المتاع أنماطًا . و « وِراد » معناه لونها إلى الحمرة ، أراد أنه أخلصَ الحاشيةَ بلون واحد . لم يَعملها بغير الحمرة . وقال : الأنطاكية أنماطٌ توضع على الخدور ، نسبَها إلى أنطاكية . وقال : كل شىء جاء من الشام فهو عندهم

(١) اللسان (حرم) . وقال : « يريد قتل شيرويه أباه أبرويز بن هرمز » . وانظر شرح ديوان زهير لثعلب ص ١١ .

(٢) فى الأصلين : « بأنطاقية » ، صوابه فى م .

أنطاكىّ . و « عِقْمة » : جمع : عَقْم ، مثل شيخ وشِيخَة . والعَقْم : أن يظهر خيوط أحد النيرين فيعمل العامل به ، فإذا أراد أن يَشِيَ بغير ذلك اللَّون لواه فأغمضه وأظهرَ ما يريد [عملَه[1]] . وأصل الاعتقام اللَّىُّ[2] . والمشاكهة والمشابهة والمشاكلة سواء . و « العَندم » : البقَّم . وقال أبو جعفر : الأنماط تُفرَش لهن فى خدورهن . وقال فى قوله « وِراد الحواشى » : أراد أنَّها وِراد كلُّها . وقال : الأنماط كلُّها حُمر . وأنشد للنابغة :

يصونون أجسادًا قديمًا نعيمُها بخالصة الأردان خُضر المناكبِ[3]

قال : أخبرنى ابنُ الأعرابىّ أنه أراد خضرًا كلُّها . وقال أبو جعفر : العندم : ثمر نبت لا ساقَ له . ينبتُ فى أصل الطَّلح كهيئة اللَّبلابِ ، له ثمرةٌ حمراءُ تُشْبه أطراف الأنامل المخضوبة .

والوِراد منصوب على النعت للكِلَّة . فإن قال قائل : الكِلَّة واحدة فكيف جاز أن تنعت بوراد وهو جميعٌ ؟ قيل له : وِراد على لفظ الواحد ، وهو على مثال كتاب وحمار ، فكان بمنزلة قولك مررت برجل كرامِ الآباء ، ومررت بامرأة كرام الآباء . وأنشد الكسائى والفراء :

يا ليلةً خُرسَ الدَّجاج طويلةً ببغدانَ ما كادت عن الصُّبح تنجلى[4]

جعلَ خُرسًا وهو جمعٌ نعتًا لليلة ، لأنَّ خُرسًا فى تقطيع قُفْل وبُرد[5] وما أشبه ذلك .

---

(١) هذه من م واللسان (عقم) .
(٢) فى م : « الكى » بالكاف .
(٣) ديوان النابغة ص ٩ .
(٤) أنشده فى اللسان (بغدد) .
(٥) فى تقطيعهما ، أى فى مثل وزنهما .

١٠ ـ ظَهَرنَ مِن السُّوبانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ
عَلى كُلِّ قَينِيٍّ قَشيبٍ ومُفْأَمِ

قال يعقوب : « ظهرن من السوبان » معناه خرجن منه . وقوله : « ثمَّ جزَعْنه » معناه عَرَضَ لهنَّ مرّةً أخرى فقطَعْنَه لأنَّه يتثنَّى . وقال : السُّوبان : واد . وقال : روى الأصمعي : « قشيب مُفَأَّمٍ » . وقال أبو جعفر : ظهرن منه معناه طلعن منه ثم جُزْنَه . وأنكَرَ أن يكون جزعنه عرض لهن مرةً أخرى . وقال : جزَعْنه : خلَّفنه ومررن ولم يَعرِضْ لهنَّ بعد ذلك . وقال يعقوب : قوله : قينيٍّ ، أراد : غبيطًا . وهو قَتَب طويلٌ يكون تحت الهَودج . وقَينِيٌّ نُسب إلى بَلْقَين[1]. وقشيب : جديد . يقال ثيابٌ قُشُب . وقال أبو عمرو : « ومُفْأم » يعنى جملاً ضخمًا . وقال الأصمعيّ : مفَأَّم بالتشديد : قد وُسِّعَ زيد فيه بنَيقتان من جانبيه ليتَّسع . يقال فَتَمَّ دَلْوَكَ ؛ فتزيد فيه بنيقة[2]. والبنيقة : وُصلةٌ بمنزلة بنيقة القميص. وقال أبو جعفر : القينيّ الرَّحْل[3]. والغبيط يكون تحت الرَّحْل ، والقتب يكون تحت المتاع . فالقَتَب للإبل التي تحمل المتاع . والغَبيط للرحال . وقوله « قشيب » معناه جديد . يصف نَعمتهنَّ وأنَّهن ملوك . وقال : القشيمة والبنيقة والدخرِصة واحد . قال : وإنَّما جعله مُفْأمًا لضخم النساء وأنَّ لهنَّ أجسامًا .

وعالين ، وظهرن ، وورَكنَ ، نسَقٌ على جعلن ، وفيه ضمير الظعائن . والمفْأم نسَق على قينيّ . ومن رواه مُفأم جعله نعتًا للقشيب .

١١ ـ ووَرَّكْنَ فى السُّوبانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ
عَليهنَّ دَلُّ النَّاعمِ المتَنَعِّمِ[4]

قال يعقوب : وركن معناه مِلْن فيه . يقال : اسلكْ طريقَ كذا وكذا . فإذا

---

(١) هم بنو القين بن جسر . الاشتقاق ٥٤٢ .
(٢) م : « فتزيد فيها بنيقة » . والدلو يذكر ويؤنث .
(٣) فى الأصلين و م : « الرجل » بالجيم ، صوابه بالحاء . وفى اللسان : « يعنى رحلا قينه للنجار وعمله ، ويقال نسبه إلى بنى القين » .
(٤) م : « ووركن بالسوبان » . والسوبان : واد من أوديتهم .

عرضَ لك طريقٌ عن يمينك وشمالك فورِّك فيه . أى مِلْ فيه . ويقال : قد ورَّكتْ موضعَ كذا وكذا . إذا خلَّفتْه وراء أوراكها . و « المتْن » : ما غلُظ من الأرض وارتفع . وقوله [« عليهن »] معناه على الظعائن . قال أبو جعفر : وورِّكن : عدِّلْن أوراكَ إبلهنَّ ونزلْن لمَّا علَونَ متْنَه وحزْنه لترفقهم بهنَّ . وهو قوله « عليهنَّ دلَّ الناعم المتنعِّم » .

ويعلون ، فيه ضمير الظعائن وتقديره تقدير الحال ، فهو فى موضع نصب فى التأويل ، والتقدير : ورِّكن فى السوبان عاليات متْنه ، أى فى هذه الحال . ويَعلُون على مثال يَدعُون ويغزون . وتكون للمذكَّر والمؤنَّث بلفظ واحد ؛ فالواو مع المذكَّر مزيدة للتذكير والجمع . والواو مع المؤنَّث أصليَّة هى لام الفعل ، والنون علامة التأنيث والجمع .

١٢ ـ كأنَّ فُتاتَ العِهنِ فى كلِّ مَوقفٍ
وقَفْن به حَبُّ الفَنا لم يُحطَّمِ

ويروى : « فى كلِّ منزل نزلْن به » . قال أبو جعفر : أراد كثْرة العهْن . أى أنَّهنَّ قد زيَّنَّ إبلهنَّ به ، فمن كثْرته ينقطع ويتناثر إذا ازدحمن . وقال يعقوب : ويروى « كأنَّ حُتاتَ العِهْنِ » ، وهو ما انحتَّ . و « العِهْن » : الصُّوف المصبوغ . فشبَّه ما تفتَّت من العِهن الذى عُلِق على الهودج إذا نزلْن منه منزلاً بحبِّ الفنا . و « الفَنَا » : شجر ثمره حبٌّ أحمرُ وفيه نُقطة سوداء . وقال الفراء : هو عنب الثعلب . وقوله « لم يحطَّم » ، أراد أنَّ حبَّ الفنا صحيح ، لأنه إذا كُسِر ظهر له لونٌ غير الحُمرة . قال الأصمعىّ : العِهْن : الصُّوف صُبِغ أو لم يُصبَغ ، وهو ها هنا المصبُوغ ، لأنَّه شبه بحبِّ الفنا .

والفُتات اسم كأنَّ ، والحبُّ الخبر . والفنا على وجهين : الفَناء : نَفاد الشىء ؛ والفَنَا : عنب الثعلب ، مقصور .

١٣ ـ بَكَرْنَ بُكورًا واستَحَرْنَ بسُحرةٍ
فهُنَّ ووادِى الرَّسِّ كاليدِ فى الفمِ

يقال بكَّرت فى الحاجة، وأبكرت، وبكَرت خفيف . قال عمر بن أبى ربيعة :

أمِن آل نعم أنت غادٍ فمُبْكرُ غداةَ غدٍ أورائحٌ فمهجَّرُ

ويقال أيضًا : ابتكرت فى الحاجة أبتكِرُ ابتكارًا . ويقال : خرجْنا بسُحْرة ، أى فى السَّحَر . و « الرَّسُّ » : ماءٌ ونخل لبنى أسد ، والرُّسَيس[1] حذاءه . وروى الأصمعىّ : « كاليَدِ للفَمِ » . وقال أبو جعفر : كاليد للفم ، أى دخلْن فيه كما تدخل اليد فى الفم، ولم يرد القَصْد . وقال يعقوب بن السكيت : وقوله كاليد للفم ، معناه يقصِدن لهذا الوادى فلا يجُزْنه كما لا تجوز اليدُ إذا قصَدت للفم ولا تخطئه .

ويقال هذا فُمٌ ، ورأيت فَمًا ، وأخرجتُه من فِمِه ، فتضم الفاء فى موضع الرفع وتفتح فى موضع النصب وتكسر فى موضع الخفض ، فيكون معربًا من جهتين . ويقال هذا فَمٌ ورأيت فَماً وأخرجته من فَمِه ، فتعربه من جهة واحدة . ومنهم يضم الفاء فى كلّ حالٍ فيقول : هذا فُمٌ ورَأيت فُمًا وأخرجته من فُمِه ، فيكون معربًا من جهة واحدة . وروى أبو عبيدة عن يونس أن من العرب من يقول : هذا فِمٌ ورأيت فِمًا وأخرجه من فِمِه، فيلزم الفاء الكسر فى [الرفع و] النصب والخفض . وهو على هذا الوجه مُعربٌ من جهة واحدة .

---

(١) الرسيس : تصغير الرس ، كما فى معجم البلدان وكما ضبط فى الأصلين . وفى م : « الرسيس » بفتح الراء .

١٤ ـ فلمَّا وردْنَ الماءَ زُرْقاً جِمامُـــه
وضَعْنَ عِصِيَّ الحاضرِ المتخيِّم

يقال : ماء أزرقُ ، إذا كان صافياً . وهذا مثل قول هِمْيان :
فصبَّحت جابيةً صُهارِجا كأنَّه جِلدُ السماء خارجا[1]

أى لصفائه وزرقته . و « الجِمام » قال الأصمعىّ : يقال للماء إذا خرجَ من عيونه فارتفع فى البئر: قد جمّ يَجِمّ جُموماً ؛ ويسمَّى الماءُ نفسُه جَمّاً . ويقال : استقِ لى من جَمّ بئرك . ويقال : بئر جموم ، أى سريعة رجوع الماء . وقوله « زُرْقاً » معناه لم يُورَد قبلهنّ فيكدر ، فهو صافٍ . وقوله « وضَعْن عصىَّ الحاضر المتخيِّم» معناه أقمن كما يطرح الذى لا يريد السَّفر عصاه ويقيم . ويقال للرجُل إذا أقام : ألقى عصا التَّسيار . و « المتخيِّم » يريد الذى يتَّخذ خيمةً ،وهى أعوادٌ تُنصَب وتجعل لها عوارضُ فتُظلَّل بالثُّمام ، ويكون فى جوانبها خَصَاصٌ فيدخُل منها الرِّيح فى القيظ ؛ فهى أبرد من الأخبية . وأنشد للأبير دالرِّياحىّ[2]:
فألقتْ عصا التَّسْيار عنهـا وخيَّمتْ بأجْباءِ عذبِ الماءِ بيضٍ محافِرُه[3]

قوله بيض محافره . معناه حُفِر فى أرض حمراء ولم يُحفَر فى سوداء ولا دِمَن . والأجباء : جمع جَبًا . وهو ما حولَ البئر والحوض ؛ وجمعه أجباء بالمدّ . وخيَّمتْ : اتَّخذت خيمةً وأقامت . وقال أبو جعفر أحمد بن عبيد : بيض محافره ،معناه أنَّه أنبطَ فى أرضٍ بيضاء ؛ فهو أغزر لمائه . وقال : إنَّما تظلَّل الخَيمة بالثمام لأنه

---

(١) فى الأصلين : « جارية » ، صوابه من اللسان (صهرج) وشرح الديوان ١٣حيث أنشد فيهما بدون نسبة . والجابية : الحوض . والصهارج : المطلى بالصاروج ، وهو النورة وأخلاطها ، تطلى بها الحياض والحمامات . وخارجاً ، يريد مصحياً ، كما فى اللسان (خرج) حيث نسب الرجز لهميان وقال : « يصف الإبل وورودها » . وفى شرح الديوان : « تحسبه جلد السماء ».

(٢) وكذا النسبة فى شرح ديوان زهير ١٤ . ونسب فى البيان والتبيين ٣ : ٤٠ واللسان (جبى) إلى مضرس الأسدى. وهو فى اللسان (عصا) بدون نسبة .

(٣) الرواية فى المراجع المتقدمة ما عدا اللسان (جبى) : « بأرجاء » .

أبردُ ظِلاً من غيره . وقال أبو جعفر فى بيت زهير :

* وضَعْن عصىَّ الحاضرِ المتخيِّم *

وصَفَ أنَّهنّ فى أمْن ومَمْنَعة ، فإذا نزلْن نزلن آمنات كنزول مَن هو فى أهله[1] ووطنه .

وزرقًا منصوب على الحال من الماء ، والجمام رفع بمعنى زرق ، والجِمام : جمع جَمَّة . ولمَّا وقت فيه طرَفٌ من الجزاء ، وهو من صلة وضَعْن .

١٥ – وفيهنَّ مَلهًى للطَّيفِ وَمَنْظَرٌ
أَنيقٌ لعَينِ النَّـــاظرِ المتوسِّمِ

اللطيف ، يعنى نفسه يتلطَّف فى الوصول إليهنّ . ومنظر أنيق : لمن ينظُر إليهنّ من بعيد . وقال يعقوب : اللطيف الذى يتلطَّف فى طلب اللَّهو . و « الأنيق » : المعجِب . يقال آنقَنى الشىء يُونقنى إيناقاً . ويقال : لهوت بالشَّىء أهو به لهوًا ومَلهًى . ولَهِيتُ عن الشىء فأنا ألهَى عنه لُهِيًّا ، إذا تركتَه . و « المتوسِّم » : المتثبت . وقال الكلابى : المتوسم : الذى يَنظُر . والوسامة : الحُسْن . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ إنَّ فى ذلك لآيات للمتوسمين [2] ﴾ ، أى للناظرين المتبصرين . وأنشد أبو عبيدة :

تجردَ فى السربال أبيضُ حازمٌ مُبِينٌ لعَين الناظرِ المتوسِّمِ

والملهى مرفوع بنى . والمنظر نسَق عليه ، والأنيق نعتُه ، واللام صلة أنيق .

١٦ – سَعَى ساعيًا غَيظِ بنِ مُرَّة بعـــدَ ما
تبزَّلَ ما بَيْنَ العَشيرةِ بالدَّمِ

قال الأصمعىّ : سعى ساعيًا ، معناه عمِلَ عملاً حسنًا . « تبزّل » : كان بينهم صُلحٌ فشقّق بالدّم . تبزّل : تشقّق وتفطّر ، فسعى ساعيا غيظِ بن مرّةَ فأصلحاه .

(١) فى الأصلين : « أمنه » ، ووجهه ما أثبت من م والتبريزى .
(٢) الآية ٧٥ من سورة الحجر .

ومنه قيل المِبْزَلُ والبِزَال . ومنه بُزول البعير بنابه ؛ لأنَّه يتفطَّر موضعُه[١] . ومنه قيل البَزْلاء للرأى الجيِّد ، لأنها قد انتجعت وبزلت . ويقال : إنَّه لذو بَزْلاء . قال الراعى :

من أمرِ ذى بَدَوات ما تزالُ له بزْلاءُ يعيا بها الجَشَّامَةَ اللُّبَدُ [٢]

قال يعقوب : قال أبو عبيدة : غَيْظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض . قال : وعنَى بالساعيَيْن خارجةَ بن سنان بن أبى حارثة بن مرَّة بن نُشْبة بن غَيْظ بن مُرَّة ، والآخر الحارث بن عوف بن أبى حارثة[٣] .

١٧ - فأَقسَمْتُ بالبيتِ الذى طافَ حَولَه
رِجالٌ بنَوْهُ مِن قُريشٍ وجُرهُمِ

قال أبو عبيدة . كانت الكعبة رُفعت حين غرق قومُ نوح عليه السلام ، فأرادَ الله تبارك وتعالى تكرمةَ قُريشٍ ، فأمر الله عزّ وجل أبويهم إبراهيم وابنَه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام ، أن يُعيدا بناء الكعبة شرّفها الله تعالى على أسِّها الأوّل ، فأرادا بناءَها لِمَا أراد الله عزّ وجلّ من تكرمةَ قريش ، فأنزلَ الله تعالى فى القرآن : ﴿ وإذْ يَرْفع إبراهيم القواعدَ من البيت وإسماعيلُ ربَّنا تقبَّلْ مِنَّا[٤] ﴾ . . . الآية . ألا ترى أنَّهما أوّل من رفَع البيتَ بعد ما كان رُفع ، فلم يكن وهو مرفوعٌ له ولاةٌ منذ زمن نوح عليه الصلاة والسلام . ثمَّ أمر إبراهيم أن يُنزل ابنَه إسماعيل عليهما السلام بالبيت ، لمَا أراد الله جلّ وعلا من كرامة قريش ، فكان إبراهيم وابنُه إسماعيل عليهما السلامُ يَلِيانِ البيتَ بعد عهد نوح عليه السلام ، ومكّةُ يومئذٍ بَلاقع ، ومن حول مكة

---

(١) فى الأصلين : « لا يتفطر موضعه » ، بإقحام لا .

(٢) أنشده فى اللسان (بدا ، بزل ، جثم ، لبد) .

(٣) قال التبريزى : « الساعيان : الحارث بن عوف ، وهرم بن سنان . وقيل : الحارث بن عوف ، وخارجة بن سنان » .

(٤) الآية ١٢٧ من سورة البقرة .

يومئذ جُرهُم ، فنكَح إسماعيلُ عليه السلام امرأةً منهم ، وقال فى ذلك عمرو بن الحارث بن مُضاض الجُرهمى بعد ذلك :

وصاهَرَنا مِن أكرمُ النَّاسِ والدًا فأبناؤه منَّا ونحن الأصاهرُ (١)

قال أبو عبيدة : وحدّثنا مسمَع بن عبد الملك ، عن محمد بن على بن الحسين ، عن آبائه ، عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « كان أوّل من فُتِق لسانُه بالعربيّة المُبِينة إسماعيلُ عليه الصلاة والسلام وهو ابن أربع عشرة سنة » ، فقال له يونس (٢) : صدقتَ يا أبا سيّار (٣) . هكذا حدّثنى به أبو جَزْء . فإسماعيل أوّل من تكلّم بالعربيّة المُبِينة ، ثم صارت إلى قريش خاصّة . وتصديق ذلك فى القرآن : ﴿ وما أرسلْنا مِن رسولٍ إلاّ بلسانِ قومِه لِيبيِّن لهم (٤) ﴾ ، إلاّ أنّ العربيّة المُبِينة لهم بلسان قُريش قومِ النبى صلى الله عليه وسلم .

فوليَ البيتَ بعد إبراهيم ابنُه إسماعيل ، وبعد إسماعيل نَبْت بن إسماعيل ، وأمه جرهمية .

ثمّ مات نبتُ بن إسماعيل ولم يكثُر ولد إسماعيل عليه السلام ، فغلب جُرهم على ولاية البيت . وقال عمرو بن الحارث الجرهمى :

وكنّا وُلاةَ البيت من بعد نابتٍ نطوفُ بذاك البيت والخيرُ ظاهرُ

فكان أوّل من ولى البيت مُضاض بن عمرو بن غالب الجرهمى ، ثم وليه بعده كابرٌ عن كابر ، حتّى بغت جُرهم — بمكّة — عظّمها الله تعالى — واستحلوا حُرمتَها ، وأكلوا مالَ الكعبة الذى يُهدَى لها ، وظَلموا مَن دخل مكّة ، ثم لم يتناهَوا ، حتّى جعل الرجلُ منهم إذا لم يجِدْ مكانًا يزْنى فيه دخلَ الكعبة فزَنَى . فزعموا إنّ إسافًا بغَى بنائلة فى جوفِ الكعبة فمُسِخا حَجَرين .

---

(١) فى السيرة ٧٤ جوتنجن :

ألم تنكحوا من خير شخص علمته فأبناؤه منا ونحن الأصاهر

(٢) هو يونس بن حبيب . انظر ابن سلام ٩ .

(٣) الذى فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٠-٣١ أن « أباسيار » كنية مسمع بن مالك بن مسمع ، وكنية مسمع بن مالك بن مسمع بن مالك بن مسمع . وأما مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك ، وهو صاحب هذا الحديث فلقبه كردين . والحديث رواه ابن سلام ص ١٠ ونقله السيوطى فى المزهر ١ : ٣٢ .

(٤) الآية ٤ من سورة إبراهيم .

وكانت مكّة فى الجاهلية لا ظُلْمَ ولا بَغْىَ فيها ، ولا يستحلُّ حرمتَها ملكٌ إلاّ هلك مكانه ، فكانت تسمَّى « النَّاسَّة » وتسمَّى « بَكَّةَ » تبكُّ أعناقَ البغايا إذا بغَوا فيها . ويقال : إنّما سمّيت مكّة لازدحام الناس بها . وقال يعقوب : سمّيت النَّاسَّة لأنَّ أهلَها كأنهم ينسّون[1] من العطش . قال :

* وبلد يُمْسِي قَطاهُ نُسَّسا[2] *

قال أبو عبيدة ، فلمّا لم تتناهَ جرهم عن بغْيها وتفرَّقَ أولادَ عَمرو بن عامر من اليمن ، فانخزع بنو حارثة بن عمرو بن عامر فأوْطَنُوا تهامة . فسمّيت خزاعة . (فخزاعة : كعبٌ ، ومُلَيح ، وسعد ، وعوف ، وعدىّ — بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر — وأسلَم ، ومِلكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر) بعثَ الله عزّ وجل على جُرهم الرُّعافَ والنَّمْل فأفناهم . فاجتمعت خزاعةُ ليُجلُوا من بقى ، ورئيس خُزاعة عمرو بن عامر ، وأمه فُهيرة بنت عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى . وليس هو ابنَ مُضاضٍ الأكبر . فاقتتلوا ، فلما أحسَّ عمرو بن الحارث بن مُضاضٍ بالهزيمة خرجَ بغَزالَىِ الكعبة وحجَر الرُّكن ، يلتمس التوبةَ ، وهو يقول :

لاهمّ إنّ جرهمًا عبادُكا النَّاسُ طِرفٌ وهمُ تلادُكا[3]
* وهمْ قديمًا عَمَروا بلادَكا *

فلم تُقبلْ توبته . فألقى غزالَىِ الكعبة وحجَر الركنِ فى زمزم ثمَّ دفنها : وخرج من بقى من جُرهم إلى إضَم من أرض جُهينة ، فجاءهم سيلٌ أتىٌّ فذهبَ بهم ، فقال أمية بن أبى الصلت :

وجُرهم دمَّنوا تِهامة فى الـ ـدَّهرِ فسالت بجمعهم إضَمُ[4]

وولى عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر . وقال بنو قصىّ : بل وليه عمرو بن الحارث بن عمرو ، أحد بنى غُبْشان بن سُلَيم ، من بنى مِلكان بن أفصى ، ولىَ البيت ، وهو الذى يقول :

ونحن وَلينا البيتَ من بعد جُرهم لنمنعَه من كلّ باغٍ وملحدِ

---

(١) فى الأصلين : « ينس » ، صوابه من التبريزى فى شرح القصائد العشر .
(٢) للعجاج فى ديوانه ٣١ . وأنشده فى اللسان (نسس) والمعانى الكبير لابن قتيبة ٣٢٥ بدون نسبة .
(٣) انظر الحيوان ١ : ٦/١٨٧ : ١٩٨ والمحاسن والمساوى ١ : ٧٨ .
(٤) فى اللسان : « دمن فلان فناء فلان تدمينا ، إذا غشيه ولزمه . وفى ديوان أمية ٦٠ : « وسالت بجيشهم إضم » .

وقال :

وادٍ حرامٌ طيرُهُ ووحشُــه نحن ولِينــاه فلا نغُشُّــه

وزاد غير أبى عبيدة :

وابن مُضاض قائمٌ يغُشُّــه يأخذُ ما يُهدَى له يغُشُّه

وقال عمرو بن الحارث الجرهمى :

كأنْ لم يكن بين الحَجون إلى الصَّفا أنيسٌ ولم يسمُرْ بمكَّة سامرُ
ولم يتربعْ واسطًا فجنــوبَه إلى المنحنى من ذى الأراكة حاضرُ
بلى نحنُ كنَّا أهلَهــا فأبادَنا صروفُ اللَّيالى والجدودُ العواثرُ

وقال أيضاً :

يأيها الناس سيروا إنّ قَصْرَكمُ أنْ تُصبحوا ذاتَ يوم لا تسيرونا
كنَّا أناسًا كما كنتمْ فغيَّرنــا دهرٌ فأنتم كما كُنَّا تكونونا
حُثُّوا المطىَّ وأرخوا من أزمَّتهــا قبــلَ الممات وقَضُّوا ما تقضُّونا

يقول : بادِروا فخذوا بحظِّكم من الدُّنيا وما تقدِّمون لأنفسكم ، فإنكم تموتون كما متْنا . أى اعملوا لآخرتكم وأحكموا أمر دنياكم .

فوليتْ خزاعةُ البيت ، إلاّ أنَّه كان فى قبائل مضر ثلاثُ خلال :

الإجازة للناس بالحجّ من عرفة . وكان ذلك إلى الغَوث بن مرّ بن أدّ بن طابخة ، ثم كانت فى ولده وكان يقال لهم صُوفَة . فكانت إذا حانت الإجازة قالت العرب : أجيزى صُوفة ! ففخَر بذلك أوس بن مَغْراءُ السعدىّ فقال :

فلا يَريمون فى التعريف موقفهم حتَّى يقال أجيزوا آلَ صُوفانا

قال : يُقال لكلِّ مَن ولى من أهل البيت شيئًا ، أو أقامَ بشىء من خدمته أو بشىء من أمر المَناسك : صُوفة وصُوفان ؛ لأنَّهم بمنزلة الصُّوف ، فيهم من كلِّ لون : قصيرٌ وطويل ، وأسودُ وأبيض . ليسوا من قبيلة واحدة ؛ لأنَّه يَذهبُ قومٌ ويجىء قوم .

والثانية: الإفاضة من جَمْعٍ غداةَ النحر إلى منًى . فكان ذلك إلى بنى زيد بن عَدْوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ، فكان آخرَ مَن ولىَ ذلك منهم أبو سيَّارة عُميلة بن الأعزل بن خالد بن سعد بن الحارث[٦]، فكان إذا أراد أن يُفيض بالناس غداةَ جَمع قال : « يا صاحبَ الحمار الأسود ، علامَ تُحسَد ، فهلاَّ صاحبَ الأمونِ الجَلْعَد[٢]، اللهمَّ اكفِ أبا سيَّارة الحُسَّد ! » . ثم يُفيض بالناس، فكان يقال : « هو أصحُّ من حمار أبى سيَّارة ! » . وكان يقال إنَّه دفَع بالناس عليه أربعين سنةً لا يعتلُّ . قال أبو عبيدة : فقال قائل :

نحن دفَعْنا عن أبى سيَّارَه حتَّى أفاضَ مُجْرِيًا حمـارَه

والثالثة : النَّسىء لشهور الحرام ، فكان ذلك إلى القَلَمَّس[٣]، وهو حذيفة بن عَبْد بن فُقَيم بن عدىّ بن مالك بن كنانة[٤]، ثم فى بنيه ، حتَّى صار ذلك إلى آخرهم وقام عليه الإسلام[٥]، أبى ثمامة ، وهو جُنادَةُ[٦] بن عوف بن أمية ، أحد بنى حُذيفة بن عبد ، فكانوا يحلُّون من الحرم ما شاءوا، ويحرِّمون من الحلال ما شاءوا ثم إذا أراد الناسُ الصَّدَر قام الذى يلى ذلك فقال : « اللهم إنى لا أحابُ[٧] ولا أعاب، ولا مَرَدَّ لما قضيتُ . اللهمَّ إنى قد أحللتُ دماء المحلِّين من طىٍّ وخثعم إحلال دمِ ظبْى ، فاقتلوهم حيث ثَقِفْتموهم . اللهمَّ إنى أحللتُ أحدَ الصَّفَرين : الصَّفَر الأول ، ونسأتُ الآخرَ للعام المقبِل » .

وإنَّما أحلَّ دماء خثعم وطىّ لأنهم كانوا لا يحرِّمون الأشهر الحرم . وإنَّما قالوا أحد الصفَرين لأنَّهم جعلوا المحرَّم الصَّفَرَ الأوّل ليقولوا إنَّه حلالٌ إذا أحلّوا ، لأنهم

---

(١) فى معجم البلدان ٨ : ١٤١ : « أحدبنى سعد بن وابش بن زيد بن عدوان » .

(٢) الأمون : الناقة الوثيقة الخلق . والجلعد : القوية الظهيرة الشديدة .

(٣) فى المحبر : « نشأة الشهور من كنانة ، وهم القلامسة ، واحدهم قلمس . وكانوا فقهاء العرب والمفتين لهم فى دينهم » .

(٤) فى المحبر ١٥٧ : « حذيفة بن عبد بن نهم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة » وفى السيرة ٣٠ : « حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدى »، ثم ساق سائر النسب كما فى المحبر .

(٥) فى الأصلين : « وقام عليها الإسلام »، صوابه فى السيرة .

(٦) فى الأصلين : « جناد »، صوابه فى السيرة والمحبر ونسب قريش ١٣ .

(٧) وكذا فى المحبر : « لا أحاب » بالحاء المهملة ، وهى من الحوب بمعنى الإثم ، يريد لا أتهم بإثم . ولكن وردت فى القاموس وشرحه (مادة القلمس) : « لا أجاب » كما هنا ، ولعل معناه لا يرد لى قول .

استشنعوا إحلالَ المحرَّم . فلمَّا قام الإسلام قام وقد عادت الحُرُم إلى أهلها ، فأحكمها الله تعالى وأبطلَ النسيء ، قال اللهعزوجلّ فيه تلكالآيات[1] .ففخَر بذلكعمرو بنقيسٍ جذلُ الطعان[2] فقال :

ألسنا الناسئينَ على مَعَـدّ شُهورَ الحِلِّ نجعلُها حراما

فلمَّا أمرتْ معدٌ ــ أى كثُرت ــ تفرَّقت . فقال مهلهِل :

غنيَتْ دارنا تِهامةُ فى الدَّهـ ـرِ وفيهـا بنو مَعِدّ حُلولا

وأمَّا قريشٌ فلم يفارقوا مكَّة منذ خُلقوا ، ولم يدعُوا ميراثَهم عن إسماعيل عليه الصلاةُ السلام . فلمَّا كثُروا وقلَّت المياه عليهم تفرقوا فى الشعاب والجباجب من الحرم ولم يَخرُجوا منه ــ والجباجب والأخاشب : جبال مكة . يقال : « ما بين أخشبَيْها وبين جُبجُبَيها أحمقُ من فلان ! »[3] .

فتزوّجَ كلابُ بن مرّة بن كعب بن لؤىّ بن غالب ، فاطمةَ بنت سَعد بن سَيْل[4]، وهم من الجَدَرة ، وهم حىٌّ من جِعثنة من أزد شَنوءة ، حُلفاءُ فى بنى كنانة . فولدتْ لكلاب زيدًا وزُهرة ، فهلك كلابٌ وزيدٌ صغير وقد شبَّ زهرة ، فقدِمَ ربيعةُ بن حَرَام[5]، مِنْ عُذرةبنسَعدهُذَيم بن زيد[6]مكَّة، فتزوّجَفاطمة

---

(١) هى الآية ٣٧ من سورة التوبة ، وللآية إلى قبلها صلة بها ، وهى : « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا » .

(٢) وكذا فى أصل اللآلى للبكرى ١١ . وفى السيرة ٣٠ : « عمير بن قيس ، جذل الطعان » ، وفى اللسان (نسأ) : عمير بن قيس بن جذل الطعان » . وفى القاموس (جذل) والمحبر ٨٣ ، ٣٣٣ أن جذل الطعان لقب لعلقمة بن فراس . وساق فى المحبر نسبه إلى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة .

(٣) وفى معجم البلدان (الجباجب) : « أكرم من فلان » .

(٤) انظر السيرة ٦٧ ــ ٦٨ ونسب قريش ١٤ والاشتقاق ٤٠ . وفى حواشيه : « قال أبوزيد : وسيل : اسم جبل عال ، سمى به والد سعد لطوله » .. وفى معجم البلدان : « سيل بفتح أوله وثانيه معا وآخره لام » ، ثم قال : « وأم زهرة بن كلاب فاطمة بنت سعد بن سيل . قال : وسيل : جبل سمى باسمه . وفى القاموس (سال) : « وحبس سيل محركة : بين حرة بنى سليم والسوارقية ؟ » . وسيل بالياء المثناة ، فلا تحسبنه بالباء الموحدة . أنشد ابن هشام فى السيرة :

ما نرى فى الناس شخصاً واحداً من علمناه كسعد بن سيل

(٥) فى الأصلين : « حزام » ، صوابه من السيرة ٧٥ ونسب قريش ١٤ وجمهرة ابن حزم ٤١٩ ــ ٤٢٠ .

(٦) فى الأصلين : «بن عذرة » ، صوابه فى السيرة ونسب قريش. وفى نسب قريش ربيعةبن حزامبنضبة بن عبد بن كبير بن عذرة بنسعد . وفى الأصلين أيضاً : « سعد بن هذيم » وهو تحريف . وفى الاشتقاق ٢٤٦ : «ومن ليث بن سود : بنو سعد هذيم . قبيل عظيم كان حضنه عبد أسود يقال له هذيم فنسب إليه » . وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤١٩ ــ ٤٢٠ .وفى السيرة ومختلف القبائل لابن حبيب ٣٧ : « عذرة بن سعد بن زيد » بإغفال إضافة « سعد » إلى « هذيم » .

فحملَها وابنَها زيدًا وهو صغير ، فأتَى بهما بلادَه . فولدتْ فاطمة رِزاحًا . وشبَّ ابن كلاب فى حِجر ربيعة ، فسمى زيدٌ قُصَيًّا لبُعد داره عن دار قومِه ؛ ولم يبرحْ زُهرة مكَّة .

ثمَّ إنَّ قُصيًّا قال له رجلٌ من بنى عذرة : الحقْ بقومك فإنَّك لستَ منَّا . فقال : ممن أنا ؟ قال : اسأل أمَّك . فسألها فقالت : أنت أكرمُ منه نفسًا ووالدًا ونسبًا ، أنت ابنُ كلاب بن مُرَّةَ القرشىّ ، وقومُك آلُ الله فى حرَمه وعند بيته . فجهزتْه ، وقالت : لا تعجلْ حتَّى تخرجَ حجاجُ قضاعة فتخرجَ معهم ، فإنى أخافُ عليك . فلمَّا شخَص الحاجُّ شخصَ قصىٌّ معهم حتَّى قدمَ على أخيه زُهرة وقومه ، فلم يلبثْ أن سادَ ، فكانت خزاعةُ بمكة أكثرَ من قريش . فاستنجدَ قصىٌّ أخاه لأمه رِزاحًا ، وله ثلاثة إخوة من أبيه من امرأة أخرى : حُنٌّ . ومحمود ، وجُلهُمة ، بنو ربيعة بن ابن حرَام[1] . فأقبل بمن[2] أجابه من أحياء قضاعة ، ومع قُصىٍّ قومُه فنفَوا خُزاعةَ عن البيت .

وزعمَ قومٌ من خزاعة أن قُصيًّا تزوَّجَ حُبَّى بنت حُليل بن حُبْشيَّة[3] بن سَلول ابن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، فولدتْ له عبدَ الدَّار ، وعبد العُزَّى ، وعبد مناف ، وعبدًا ، بنى قُصَىٍّ .

وكان حُليلٌ آخرَ من ولىَ البيتَ من خزاعة ، فلما ثَقُلَ جعلَ ولاية البيت إلى ابنته حُبَّى ، فقالت : قد علمتَ أنى لا أقدر على فتح الباب وإغلاقه . قال : إنى أجعل الفتح والإغلاق إلى رجل يقوم لك به . فجعلَه إلى أبى غُبْشان[3] ، وهو سُليم بن عمرو بن بُوَىّ بن مالكان بن أفصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، فاشترى قصىٌّ منه ولاية البيت بزقِّ خمر وقَعود ، فلما رأت ذلك خزاعة كثُروا على قُصىٍّ ، فاستنصر أخاه فقدِم بمن معَه من قُضاعة ، فقاتلَ خزاعةَ حتَّى نفَوا خزاعة .

قال أبو عبيدة : فأما الخَلَفىّ — وهو رجل من بنى خَلَف — فزعَم أنَّ

---

(١) فى الأصلين : « حزام » . وانظر ما سبق من التحقيق .

(٢) فى الأصلين : « وبمن » .

(٣) انظر شروح سقط الزند ٥ : ١٩٨١ — ١٩٨٢ والاشتقاق ٧٤٠ ، ٤٧٩ .

خزاعةَ أخذتْها العَدَسة [١] حتّى كادت تفْنيهم ، فلمّا رأت ذلك جلَتْ عن مكّة ، فمنهم مَن وهبَ مسكنَه ، ومنهم مَن باع ، ومنهم من أسكنَ .

قال أبو عبيدة : وهذا باطلٌ ، ليس كما قال الحلبيّ .

فولىَ البيتَ قُصَىّ ، وأمْرَ مكّة والحكْمَ بها ، وجَمَعَ قبائلَ قريشٍ فأنزلهم أبطحَ مكّة ،وكان بعضُهم فى الشعاب فى رءوس جبال مكّة ، فقسّمَ منازلَهم بينَهم فسمى مجمّعاً ، وفيه يقول مطرودٌ أو غيرُه لبنيه :

وزيدٌ أبوهمْ كان يُدعَى مجمّعاً به جَمَعَ اللهُ القبائلَ من فهرِ [٢]

وملّكه قومُه عليهم ، فكان قُصَىٌّ أولَ مَن أصاب الملك من ولد كعب بن لؤىّ . فلمّا قسَمَ أبطحَ مكّة أرباعًا بين قُريش هابوا أن يقطعوا شجر الحرم ليبْنوا منازلهم ، فقطعها قُصَىٌّ بيده ، ثم استمرُّوا على ذلك من سنّة قصىّ .

١٨ – يَميناً لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِـدْتُمَا
عَلَى كُلِّ حالٍ مِن سَحِيلٍ ومُبْرَمِ

معناه : لنعم السيدان وجدتُما حين تفاجآن لأمر قد أبرمتماه ، وأمر لم تُبرماه ولم تُحكماه ، على كلّ حال من شدّة الأمر وسهولته . وأصل السَّحيل والمبرم أنّ المبرمَ يُفتل خيطين حتّى يصيرا خيطاً واحداً . والسَّحيل خيطٌ واحدٌ لا يُضَمُّ إليه آخر . وقال أبو جعفر : قوله « مِن سَحيلٍ ومُبْرَم » معناه من أمر شديد أوْ ليِّن ، محكَم أو غير محكَم . وأنشد يعقوب :

باتَ يُصادى أمرَه أمُبْرَمُه أعْصَمُه أم السَّحيل أعصَمُه [٣]

ويمينًا نصبٌ بأقسمت ، وموضع نِعم نصب بوجدتما ، والسيِّدان رفع بنعم .

---

(١) العدسة : بثْرة كالعدسة تخرج فى مواضع من الجسد كالطاعون ، تقتل صاحبها غالباً .

(٢) ورد فى السيرة ٨٠ والاشتقاق ١٥٥ واللسان (جمع) بدون نسبة .

(٣) الرجز للعجاج فى ديوانه ٣٧ والمعانى الكبير لابن قتيبة ١٢٦٧ وشرح ديوان زهير ص ١٥ .

١٩ ـ تَدَاركتُما عَبْساً وذُبيانَ بعدَ ما
تَفَانَوْا وبَقَّوْا بينَهمْ عِطرَ مَنشَمِ

فى أخرى : « ودقّوا »، وكذا الخزاعى « ودَقّوا » . قال أبو جعفر : يصف قومًا تحالفوا ثم أخذوا العطرَ بأيديهم ليتحرَّموا به، ثم خرجوا إلى الحرب فقُتلوا جميعاً فتشأمت العربُ بها ، واسمها مَنْشَسِمَ[1] . وقال الأصمعىّ فى عطر مَنشَم : زعموا أنّها امرأة عطّارة ، فتحالفَ قومٌ فأدخلوا أيديهم فى عطرها على أن يُقاتلوا حتى يموتوا . يقول : فصار هؤلاء بمنزلة أولئك فى شدّة الأمر .

قال : وقال أبو عمرو بن العلاء : عطر منشم إنما هو من التنشيم فى الشرّ ، ومنه قولهم : « لما نَشَّمَ الناس فى عثمان رضى الله سبحانه عنه » . ومنه قول علقمة :

« خُضرُ المزاد ولحمٌ فيه تنشيمُ[2] »

أى قد ابتدأ فى الإرواح[3] .

وقال أبو عبيدة : مَنْشِم اسمٌ وضع لشدة الحرب ، وليس ثَمَّ امرأة ، كقولهم : « جاءوا على بَكّرة أبيهم » ، وليس ثَمَّ بكرة .

وقال أبو عمرو الشيبانى : مَنشم امرأةٌ من خزاعة كانت تبيع عِطرًا بمكّة ، فإذا حاربوا اشتَرَوْا منها كافورًا لموتاهم فتشأموا بها[4] .

وقال ابن الكلبى : منشِم امرأة الوجيه الحميرى[5]

وعبْسا منصوبٌ بتداركتما ، وأجرِىَ لأنّه اسم لرجل لا علّة فيه تمنعه الإجراء . وذبيان لا يجرى لأن فيه ألفاً ونوناً زائدتين .

---

(١) قال هشام الكلبى: من قال منشم بكسر الشين فهى منشم بنت الوجيه من حمير ، وكانت تبيع العطر ويتشاءمون بعطرها . ومن قال منشم بفتح الشين فهى امرأة كانت تنتجع العرب تبيعهم عطرها . اللسان (نشم) .

(٢) صدره فى ديوان علقمة ١٣١ والمفضليات ٤٠٣ :

« وقد أصاحب فتيانا طعامهم »

(٣) الإرواح : الإنتان ، يقال أروح يروح إرواحاً .

(٤) تشأم ، بتشديد الهمزة ، من التشؤم .

(٥) كذا فى الأصلين . وفى م – وهو يطابق ما أسلفت عن اللسان – : « بنت الوجيه » . وعند التبريزى : « وقال ابن الكلبى : منشم ابنة الوجيه الحميرى» .

٢٠ – وقد قُلتما إن نُدْرِكِ السِّلمَ واسعاً
بمـــالٍ ومعروفٍ من القول نَسْلَمِ

السِّلْم والسَّلْم : الصُّلح ؛ وهو يذكر ويؤنث. قال اللهعزّ وجلّ : ﴿وإنْ جَنَحوا للسَّلْم فاجْنَحْ لها [١]﴾، فيجوز أن يكون أنَّث لتأنيث الجَنْحة ، لأن المعنى فاجنح للجنحة . وأنشد أبو العباس :

فلا تضيقَنَّ إنّ السلم واسعةٌ مَلْساءُ ليس بها وعْثٌ ولا ضيقُ [٢]

وقوله « واسعاً » معناه ممكن . يقول. نبذُل فيها الأموالَ ونحثُّ عليها [٣] .

وموضع واسع نصبٌ على الحال من السلم ، والباء صلة ندرك ، وموضع نسلم جزمٌ على جواب الجزاء .

٢١ – فأَصْبَحْتُما مِنْها على خَيرِ مَوطنٍ
بَعيدَينِ فيها مِنْ عُقوقٍ ومأْثَمِ

معناه لا تركبان [٤] منها ما لا يحلّ لكما .

ونصب بعيدين على الحال ، وعلى خبرُ أصبحتما .

٢٢ – عَظِيمَيْنِ فى عُليَا مَعَدٍّ هُدِيتُما
ومَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزًا من المجْدِ يعظُمِ

عُليا معدّ : أرفعُها ؛ يقال : هو فى عُليا مَعدّ وعَليا معدّ . قال النابغة :

يا دار مية بالعَلياء فالسَّنَدِ أقْوَتْ وطال عليها سالفُ الأبدِ

(١) الآية ٦١ من سورة الأنفال .
(٢) م والتبريزى : « إن السلم آمنة » .
(٣) م : « نبذل فيه الأموال ونحث عليه ».
(٤) فى الأصلين : « لا تركنا » ، صوابه فى م . وعند التبريزى : « لم تركبا » .

وقال أبو جعفر قوله « يستبحْ كنزًا » أى يجدْ كنزًا مباحًا فيأخذُه لنفسه فيعظم حينئذ . وقال « يُعْظِم » : يأتى بأمر عظيم . و « يُعظَم » : يعظمه الناس . و « يَعظُم » يصير عظيمًا . وقال : يروى على هذه الوجوه الثلاثة .

وموضع عظيمين نصبٌ على الاتباع لبعيدين . وموضع مَن رفعٌ بما عاد من يستبح ، ويعظم موضعه جزم لأنَّه جواب الجزاء .

٢٣ – وأَصبَحَ يُحْدَى فيكمُ مِن إفالِها
مَغانِمُ شَتَّى مِن إفالٍ مُزَنَّمِ

يُحدَى : يساق . ويروى : « فأصبح يجرى فيهم من تلادكم » . والتالد من المال والتليد : ما وُلد عندهم ، وأصله الوالد والوليد ، فأبدلت التاء من الواو ، كما قالوا متَّزِن ، والتراث وأصله الوُراث ، وتُجاهى وأصله وُجاهى . والطارف والطريف : ما استحدثوا . يقول : صرتم تغرمون لهم من تلادكم . هذا قول يعقوب . وقال أبو جعفر : قوله من تلادكم معناه من كرم سعيكم الذى سعيتم لهم حتَّى جمعتم لهم الحَمَالة . وقال : هذا قول ابن الأعرابى . ورواه أبو جعفر : « من نِتاج مُزَنَّمِ » وقال : إفال خطأ ، لأنه [لا[1]]ينبغى أن تكون مزَنَّمة . وقال يعقوب : الإفال : الصغار من الإبل بنات المخاض وبنات اللبون ، الواحد أفيل وأفيلة للأنثى . وقوله « مزنَّم » ، والتزنيم علامة كانت تُجعل على ضرب من الإبل كرام ، وهو أن يُسحَى ظاهر الأذن ، أى تقشر جلدته ، ثم تفتل فتبقى زنمة تَنُوس ، أى تضطرب . قال المتلمس :

وإنَّ نصابى إن سألتَ وأسرتى من الناس حىٌّ يقتنون المزنَّما

وروى أبو عبيدة : « مِن إفال المزنَّم » . وقال : هو فحل معروف . قال : ويقال عطاءٌ مزنَّم ومزَنَّد ، أى قليل . وقال أبو جعفر : يقال عطاءٌ مزلَّم ومزنَّد ، وأنكر النون مع الميم[2] .

---

(١) التكملة من م . وفيها : « لا ينبغى أن يقول مزنمة » .

(٢) أى أنكر المزنم بمعنى العطاء القليل . فى الأصلين : « مع اللام » ، تحريف .

والمغانم ترتفع لأنّها اسم أصبح، وخبر أصبحَ ما عاد من يُحْدى ، وشتّى فى موضع رفع على النعت للمغانم .

٢٤ ـ تُعَفَّى الكُلومُ بالمِئِينَ فأَصبحَتْ
يُنَجِّمُها مَنْ ليس فيها بِمُجْرِمِ

قوله « تعفّى الكلوم» معناه تُمحى الجراح بالمئين من الإبل تؤدّى ، يجعلونها نجوماً . ويقال عفا الشيء يعفو عفاءً ، إذا درس . وقد عفَوته وعفّيته . ويقال كَلْم وكِلام وكُلوم . وقد كَلمْت الرجل أكلِمه كَلْماً ، وقَرَحته أقرَحُه قرحا ، وجرحته أجرحه جرحاً . وهو رجلٌ كليم فى قومٍ كلمى ، وجريح فى قوم جَرحَى ، وقريح فى قوم قرحى . وقوله : « من ليس فيها بمجرم » يقول: أنتم تغرمونها ولم تُجرِموها وتَجْنوها . يقال أجرمَ الرجلُ يُجرم إجراماً ، وجرم يَجرُم جُرماً وجَرِمة[1]. قال عمرو بن البَرّاقة الهَمْدانىّ :

وننصُر مولانا ونعلم أنّه كَمَا النّاسِ مجرومٌ عليه وجارمُ[2]

وقال أبو جعفر : من ليس فيها بمجرم ، يعنى الساعيَيْن .

والكلوم اسم ما لم يسمَّ فاعله ، والباء صلة تعفّى ، واسم أصبحَتْ مضمَر فيه من ذكر المئين ، وخبر أصبحَتْ ما عاد من الهاء فى ينجّمها ، وموضع مَن رفعٌ بينجّم ؛ وليس صلةُ من ، وما فيه يعود على من، وبمجرم خبر ليس ، وفيها صلة مجرم .

---

(١) أنشد فى اللسان شاهدا له :

فإن مولاى ذو يعيرنى لا إحنة عنده ولا جرمه

(٢) العينى ٣ : ٣٣٢ .والأبيات فيه وفى الأغانى ٢١ : ١١٣ — ١١٤ . والبيت شاهد فى زيادة « ما » ، أى كالناس .

٢٥ - يُنَجِّمُهـــا قومٌ لقومٍ غَرامةً
ولم يُهَرِيقوا بينَهُمْ مِلءَ مِحْجَم

قوله « ينجمها » معناه يجعلونها نجومًا ويؤدّونها نَجْمًا نجما. يقول: لم يكن لهم فى تلك الحروب ذَنْب ولا هراقوا فيها دمًا. ولكنّهم حَمَلوها. يقال أرقت الماءَ أريقُه إراقةً ، ويا فلانٌ أرِقْ ماءك، والماء مُرَاق . وقومٌ يبدلون من الهمزة هاءً فيقولون هَرَقت الماء أهَرِيقُه هِرَاقة[1]، والماء مُهَراق ، ويا فلانُ هَرِقْ . وقوم يتوهّمون أنّ الهاء أصلية - وإنّما هى بدلٌ من ألف أفعلت - فيزيدون عليها ألفًا فيقولون أهْرقت الماء أهْرِيقه إهراقًا، والماء مُهْراق بتسكين الهاء، ويقولون أهْرِق ماءك . ويقال ملأت الإناءَ فأنا أملؤه مَلْئًا بفتح الميم ، والمِلءُ، بكسر الميم الاسم ، وهو ما يأخذه الإناء الممتلئ من الشراب . يقال أعطنى مِلء القدح ومِلأيه ، وأعطنى ثلاثةَ أملائه . وأصل يُهَرِيق يُؤَرْوِق ، فأبدلوا من الهمزة هاءً فصار يُهَرْوِق ، واستثقلوا الكسرة فى الواو فألقوها على الراء ، وصارت الواو ياءً لانكسار ما قبلها .

والقوم يرتفعون بفعلهم ؛ والغرامة تنتصب على المصدر ؛ والمِلء ينتصب بوقوع الفعل عليه .

٢٦ - أَلاَ أَبْلِغِ الأَحلافَ عَنِّى رِسَالةً
وذُبْيانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ

الأحلاف : أسدٌ وغطَفان ، الواحد حِلف . يقال فلانٌ حِلفُ بنى فلان ، إذا حالفوه أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأن يكون معهم يدًا على غيرهم . ويقال أقسمتُ فى اليمين فأنا أقْسِم إقْسامًا ومُقْسَمًا . ولمُقْسَمة : الموضع الذى يُحلَف فيه .
وألا افتتاح للكلام ، والرسالة مفعول ثان ، وكلَّ مُقْسِم منصوب على المصدر .

(١) م : « إهراقا » . وهراقة ذكرت فى اللسان (هرق ٢٤٤) .

٢٧ ـ فلا تَكْتُمُنَّ اللهَ ما فى صُدوركمْ
لِيَخْفَى ومَهما يُكتَمِ اللهُ يَعْلَمِ

معناه: لاتكتموا الله تعالى ما صرتم إليه من الصُّلح وتقولوا إنا لم نكن نحتاج إلى الصُّلح وإنا لم نسترخِ من الحرب ؛ فإن الله جلّ وعلا يعلم من ذلك ما تكتمونه . يقال كتمت الأمر كِتمةً وكتمانًا ، إذا لم تظهره . وقال الأصمعىّ : يقال ناقة كَتُومٌ ، إذا كانت لا ترغو . قال : ويقال قوس كاتم ، إذا لم ينصدعْ قلبُها . ويقال كتمتِ المزادةُ كتومًا ، إذا ذهبَ سَيَلانُها ، حكى هذا يعقوب عن أبى عمرو الشيبانى . يقال خفِى الشىء يَخفَى ، إذا استتر ؛ وأخفيته ، إذا سترته ؛ وخفيتُه ، إذا أظهرتَه . وقال أبو جعفر : معنى البيت لا تظهروا الصُّلح وفى أنفسكم أن تغدروا ، كما فعل حُصين بن ضَمضَم إذ قَتَل ورد بنَ حابس بعد الصُّلح . يقول : فلا تفعلوا ، صححوا الصلح .

وموضع تكتمُنَّ جزم على النهى ، والنون دخلت للتوكيد ، وما نصب بوقوع الفعل عليها ، ويخفَى نصب بلام كى ، ويكتم جزم بمهما . ويعلم جواب الجزاء .

٢٨ ـ يُؤَخَّرْ فيوضَعْ فى كِتابٍ فيُدَّخَرْ
لِيومِ الحسابِ أَو يُعَجَّلْ فيُنْقَمِ

قال يعقوب : معناه لا تكتمُنَّ الله تعالى ما فى نفوسكم فيؤخَّرْ ذلك إلى الحساب فتحاسَبوا به ويعجَّلْ فى الدنيا لكم النقْمةُ به . وقال أبو جعفر : إنَّما أراد بهذا الغدرَ وتعظيم شأنه .

ويؤخَّرْ مجزوم على الإتباع ليعلم . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ومَن يَفعلْ ذلك يَلْقَ أثامًا يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ[٢] ﴾ . فجزم يضاعفْ على الإتباع ليلقَ أثاما . وموضع فيُدَّخَر ويُعجَّلْ ويُنقَم نسَق على يؤخَّرْ .

---

(١) وكذا عند التبريزى . وفى م والزوزنى : « ما فى نفوسكم » .

(٢) الآية ٦٩ من سورة الفرقان . وفى الأصلين : « يضاعف لها » ، تحريف ، سببه التباس بالآية ٣٠ من الأحزاب : « يضاعف لها العذاب ضعفين » .

٢٩ ـ وما الحربُ إلاَّ ما عَلِمْتُمْ وذُقْتُمُ
وما هُوَ عَنْها بالحَدِيثِ المرجَّمِ

قال يعقوب : معناه: وما الحرب إلاّ ما قد جرّبتم وذقتم، فإياكم أن تعودوا . وقوله : « وما هو عنها بالحديث المرجَّم » معناه وما الخبر عنها بحديث يرجَّم فيه بالظنّ ، ولكن هذا ما شهدتم وباشرتم وعرفتم . والمرجَّم : الذى يُرمَى فيه بالظنّ . وقال أبو جعفر : معناه إنْ غدرتم ثم عادت الحرب وهى ما قد جرّبتم وعرفتم فإيّاكم أن تغدروا[1] .

والحرب موضعها رفع بما علمتم ، وما مرفوعةٌ بها ، وعلمتم صلة ما ، والهاء المضمرة تعود على ما ، والتقدير : وما الحرب إلا ما علمتموه . وذقتم نسقٌ على عُلمتم . وما جَحدٌ لا موضع لها وهو مرفوع بالحديث ، والمرجَّم نعت الحديث ، وعنها حال ، كأنّه قال : وما هو وهو عنها لا عن غيرها . ويصلح فى قول الكسائى أن تجعل « عنها » من صلة المرجَّم ويصلح تقديمها لأن الحديث خبر ، والمرجَّم نعته ، والألف واللام ينوى بهما الطرح فى مواضع الإخبار . أجاز الكسائى : ما عبد الله بأخيك فيك الراغبِ ، لأنّ الراغب نعت الأخ ، والأخ فى هذا الموضع [اسم[2]]والألف واللام لا تلغى فى مواضع الأسماء .

٣٠ ـ متَى تَبْعَثُوها تَبْعَثُوها ذميمةً وتَضْرَ إذا ضَرَّيتموها فتَضْرمِ

قوله « ذميمة » معناه مذمومة . يقول : أوّلها صغير ثم تعظُم بعدُ . يقال رجل ذَميم ، إذا كان مذموماً بالذال ، وامرأة ذميم بغيرهاء ، لأنّه مصروف مذمومة إلى ذميم . وهو كقولك : كفٌّ خضيب ، وعينٌ كحيلٌ ، ولحية دهين . [و]يقال رجل دميم ، بالدال ، إذا كان حقيراً . قال الشاعر[3] :

كضرائر الحسناء قُلنَ لوجهها حسداً وبغياً إنه لدميمُ

(١) فى الأصلين : « أى فإياكم أن تغدروا » . و « أى » مقحمة ليست فى م .
(٢) التكملة من م .
(٣) هو أبو الأسود الدؤلى . انظر ما كتبت من تحقيق فى حواشى البيان ٤ : ٦٣ .

قوله « وتَضْرَ » معناه تَضْرَى كما يضرى السبع . ويروى : « إذا ضرّيتموها وتلذَم » أى تلزم . قال يعقوب : قال الأصمعىّ : يقال ألذِم به ، إذا أغرِى به حتّى لزمه . وقال أبو جعفر : يقال لَذِم به وأُلْذِمَ به ، والألف أكثر . وقال الأصمعى : قال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه : « إيّاكم وهذه المجازر فإنّها ضراوة كضراوة الخمر » . وتَضْرَم : تضطرم . يقال : أضرمْ نارَك . وقد تضرَّمَت ، إذا اشتعلت . يقال : هو يتضرَّم من الغيظ . قال أبوعبيدة : والضَّرَم : دِقّ الحطب وما تُسرع فيه النارُ الاشتعال ، وهو الضِّرام . والجَزْل : ما غلُظ منه .

وتبعثوها جزمٌ بمَى ، وتبعثوها الثانى جواب الجزاء ، وذميمةً نصب على الحال من الهاء ، وتضرم مجزوم لأنّه نسق على تبعثوها ، وعلامة الجزم فى تضرَ سقوط الألف ، وتضرم نسق على تضر .

وقال أبو جعفر : تَضْرَم : تَحَرَّق .

٣١ ـ فَتَعْرُككُمُ عَرْكَ الرَّحَى بثِفالِها
وتَلقَحْ كِشافاً ثم تُنتَجْ فتُتئِمِ

الثفال : جلدة أو خِرقة تُجعَل تحت الرَّحَى ليكون ما سقَط من الطَّحين فى الثفال . ولم يرد كما تَعرُك الرحى ثفالَها ، وإنّما أراد عَرْكَ الرّحى ومعها ثفالُها ، أى عرك الرحى طاحنةً ، يريد فى حال طحنها . فالباء تقديرها تقدير الحال ، وقد فسّرناه فى غير موضع . ولا تُجعل الثفال تحتها أبدًا إلاّ أن تَطْحَن ، فإذا طَحنت جُعل الثفال تحتها حينئذ . ويقال ثَفِّلْ رحَيَيك وثَفِّلْ لهما ، أى اتَّخِذْ لهما ثفالا . يقال قد لقحت النّاقةُ لَقْحًا ولِقاحًا . و « الكِشاف » : أن تحمل على الناقة فى كلّ سنة فتلقح ، وذلك أردأ النتاج . يقطّع بهذا ، أى يُتدارك عليكم أمرها . ومثل الكِشاف فى الغنم الإمغال . وأحمد النتاج فى الإبل أن يُحمل على الناقة سنةً ثم تُجَمّ سنة ، وذلك أقوى للولد . وفى الغنم أن يُحمَلَ عليها فى السَّنة مرة . فإذا حُمل عليها فى السَّنة مرتين فذلك الإمغال . ويقال نُتِجت الناقة تُنتَج نَتاجاً ، ونتجها أهلها ؛

ولا يكون الفعل لها إلاّ فى قولك أنتجَت الناقة ، وذلك إذا نُتِجتْ فوضعت ولدَها وليس أحدٌ يحضُرها . ويقال ناقة كَشُوفٌ وإبل كُشُف . وقد أكشفَ بنو فلان العامَ فهم مكْشِفون . وقوله « فتُتِم » معناه تُنتِج اثنين فى بطن . يفظّع بهذا . يقال : أتأمت المرأةُ والشاةُ فهى متئم ، إذا ولدت اثنين فى بطن واحد . فإذا كان ذلك من عادتها قيل متآم . ويقال : هذا توأم وهذه توأمةٌ ، والجمع توائم وتُؤام . أنشدَ الفراء :

قالت لنا ودمعُهـا تُؤامُ على الذين ارتحلوا السّلامُ[1]

وقال أبو جعفر : قوله كِشافًا ، يعجّل عليكم أمرُها بلا وقت . وقال أبو جعفر : الإمغال : كثرة الولد من كلّ شىء . وأنشد فى امرأة :

* ربّا الرَّوادف لم تُمْغِل بأولادِ *

وقال أبو جعفر : أنتَجَت الناقةُ ، إذا بلغتْ وقتَ نتاجها ولمّا تنتَجْ . وموضع تعركّم جزم لأنّه نسَقٌ على يؤخّر ، وكذلك ما بعده من الأفعال المجزومة . والكشاف منصوب على المصدر فى قول الكوفيين ، وقال البصريون : هو مصدر جعل فى موضع الحال .

٣٢ ـ فَتُنْتِجْ لكُمْ غِلمانَ أشأَمَ كُلُّهُمْ كأحمر عاد ثُمّ تُرضِع فَتَفْطِمِ

معناه تنتج لكم غِلمانَ شؤم . وأشأم هو الشؤم بعينه . يُقال كانت لهم بأشأم ، يريد بشؤم ، فلمّا جُعل أفعل مصدرًا لم يُحتَجْ إلى مَنْ . ولو كان أفعل لم يكن له بدّ من مِنْ . وإنّما أراد كأحمر ثمود . فاضطرّ الشعر إلى عاد ، فقال على جهة الغلط[3] ، كما قال الأعشى :

---

(١) نسبه فى اللسان والتاج (تأم) إلى حذير عبد بنى قميئة ، من بنى قيس بن ثعلبة . وبين الشطرين فى اللسان وإصلاح المنطق ٣٤٥ :

* كالدر إذ أسلمه النظام *

(٢) للقطامى فى ديوانه ٧ واللسان (حطط ، مغل) . وصدره :

* بيضاء محطوطة المتنين بهكنة *

(٣) انظر لأغلاط الشعراء العمدة ٢ : ١٩١ والمزهر للسيوطى ٢ : ٤٩٧ وما سبق فى ص ٥١ .

فإنى وثوبىَ راهب اللُّجّ والّذى بناها قصىٌّ وَحدَه وابنُ جُرهُمِ[١]

وقُصَىٌّ لم يبْنِ الكعبة . وقال الشمّاخ :

* وشُعبتَا مَيسٍ بَرَاها إسكافْ[٢] *

أراد : براها نجّار ، فجعل الإسكافَ فى موضع النجّار . وقال النابغة [٣] :

وكلُّ صَموتٍ نَثْلةٍ تُبَّعيّةٍ ونسجُ سُلَيمٍ كلَّ قَضّاءَ ذائلِ

أراد : ونسج سليمان ؛ وسليمانُ لم ينسج الدُّروعَ وإنّما نسجَها داود . وقال الآخر :

* والشّيخِ عثمانَ أبى عَفّانِ *

وقال أبو عُبيد[٤] : كأحمر عادٍ وثمودٍ سواء . وقوله : « ثم ترضع فتفطم » معناه أنّ أمرَها يطُول عليكم ولا يُسرع انكشافُها عنكم حتّى تكون بمنزلة من يلد ويَفطم . وقال أبو جعفر : المعنى أنّها تُسرع بكم وتُدارك بذنوبكم شرًّا بعد شرّ فيُفنى بعضُكم بعضًا وتذهب أموالكم فى الحمالات . وقال يعقوب : يقال للصبىّ وللسَّخلة فى لغة أهل نجد : رضع يرضَع رَضاعًا . وفى لغة تهامة : رضَع يَرضع . وقال الأصمعى : وقال رجلٌ من أهل مكة : أيقول أحدٌ إلاّ رَضَع ؟ قال : وأخبرَنى عيسى بنُ عمرَ الثقفى قال : يُنشد أهلَ تهامةَ هذا البيتَ لابن همّام السلولى [٥] :

وذمُّوا لنا الدُّنيا وهم يرضِعونهـا أفاويقَ حتّى ما يدرّ لها ثُعْلُ

---

(١) فى ديوان الأعشى ٩٥ ومعجم ما استعجم ١١٥١ : « والمضاض بن جرهم » . واللج : غدير عند دير هند . قال البكرى : قيل إنه أراد المسيح عليه السلام بقوله « راهب اللج » . ويروى : « فإنى وثوبى راهب الطور » .

(٢) ديوان الشماخ ١٠٣ . وأنشده فى اللسان (ميس ، سكف) بدون نسبة .

(٣) ديوان النابغة الذبيانى ٦٤ ، واللسان (صمت ، سلم ، قضض ، ذيل) .

(٤) م : « أبو عبيدة » . وفى اللسان (حمر) : « قال أبو عبيد : وقال بعض النساب : إن ثمودا من عاد » .

(٥) هو عبد الله بن همام السلولى . الأغانى ١٤ : ١١٦ ومجالس ثعلب ٥١٥ واللسان ٩ : ١٢/٤٨٤ : ١٣/١٩٣ : ٨٨ . وفى تاج العروس مايفيد اختلاف الرواة فى نسبة اللغتين إلى أهل نجد وتهامة .

قال : ويقال : التمسْ لى مُرضعًا ، أى ذاتَ لبن ، فإذا كانت تُرضع فهى مُرضع ومرضِعة . وقال أبو عبيدة : قال بعضهم[١] :

كمرضِعةٍ أولادَ أخرى وضَيَّعتْ بنيهـا فلم تَرقَعْ بذلك مَرقَعا

وقال امرؤ القيس :

فمثلِكِ حُبلى قَد طرقتُ ومُرضع فألهيتُهـا عن ذى تمائمَ مُحوِلِ

وقال الفراء : يقال الرِّضاع والرَّضاع ، والرِّضاعة والرَّضاعة ، والرَّضع . وأنشد ابنُ الأعرابىّ وغيره :

داويَّة شَقَّت على اللاعِ الشَّكِعْ[٢] وإنَّمـا النوم بها مثل الرَّضِعْ

واسم ما لم يسمّ فاعله مضمرٌ فيه من ذكر الحرب ، كأنه قال : فتنتَج لكم الحرب غِلمان أشأم . ونصبَ الغلمان بوقوع الفِعل عليهم ، ويقول بعض النحويين : هو خبر ما لم يسمّ فاعله . وأشأم موضعه خفض إلاّ أنَّه لا يجرى ، وكلهم مرفوع بالكاف الزائدة لأنَّها فى معنى مثل ، والتقدير كلُّهم مثل أحمر عاد ، وهو على مثال أفعل ، لأنَّه أضافه ، وكلُّ اسم لا يُجْرَى إذا أضيف جَرَى .

٣٣ ـ فتُغْلِلْ لَكمْ مالا تُغِلُّ لأَهلها
قُرًى بالعِراقِ مِن قَفيزٍ ودِرهَمِ

قال يعقوب : هذا تهكم ، أى هُزْء . يقول : لا يأتيكم منها ما تُسَرّون به مثل ما يأتى أهلَ القرى من الطَّعام والدَّراهم[٣] ، ولكن غَلَّة هذا عليكم ما تكرهون . قال أبو جعفر : فتُغلل لكم ، معناه أنكم تُقتلون ويُحمل إليكم ديَاتُ قومكم ، فافرحوا فهذه لكم غلَّة .

---

(١) هو ابن جذل الطعان ، كما فى الحيوان ١ : ١٩٧ . وانظر لجذل الطعان ما سبق فى ٢٥٨ .

(٢) اللاع : الجبان ، والجزوع على الجوع ، وهو من اللوعة . والشكع : الشديد الجزع المضجور .

(٣) هذا ما فى م . وفى الأصلين : « والدرهم » .

وموضع « فتغلل » جزم على النسق [على] فتنتج لكم . وموضع قُرى رفعٌ بتغلل .

وموضع ما نصبٌ بتغلل ، ومن دخلت مع الجحد وهُوَ«لا» ، كقولك: لا أضرب من أحدٍ ، والذى بعدها نكرةٌ فى تأويل مفعول . وهى فى هذا المعنى لا تدخل إلاّ على نكرة .

٣٤ ـ لحَىٌّ حِلالٍ يَعصِمُ النَّاسَ أمرُهُمْ
إذا نزَلَتْ إحدى اللَّيالى بِمعظَمِ

قال يعقوب : الحِلال : الكثير . والحِلَّة : مائتا بيت تكون فى موضع واحد : فيقول : هذه الإبل التى فى الدية لحىٌّ كثير ، وإنّما أراد أن يكثّرهم ليكثر العَقْل. وقوله : « يعصم الناس أمرهم » معناه إذا ائتمروا أمرًا كان عصمةً للناس . وقوله « إذا طَرَقت » معناه أتت ليلا . وقال أبو جعفر : قوله لحى ، معناه تصير إليكم الحمالات بسبب هذا الحىّ الذى يقوم لكم بأخذها ، ثمّ مدح الحىّ . فقال يعقوب : « بمعظم » : بأمر عظيم. وقال أبو جعفر : يروى : « بمعظِم » أى بأمر عظيم . قال : ومن أراد بمعظَم ، أى بأمر يُعظِمه الناس .

والحِلال نعت الحى ، والأمر رفعٌ بيعصم ، ومعنى يعصم يمنع ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ لا عاصمَ اليومَ من أمر الله [1] ﴾ . أى لا مانع .

٣٥ ـ كِرامٍ فلا ذُو الضِّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ
ولا الجارمُ الجانى عَلَيهِمْ بِمُسْلَمِ

يقال ضَغِن عليه يَضغَن ضَغْنًا وضِغنا . والتَّبل والذَّحْل واحد ، يقال ، فى قلبى عليه ضِغْن ، وذَحْل ، وحِقد ، وإحنة ، وتِرَة ، وتَبْل . قال ذو الرّمة :

إذا ما امرؤٌ حاولْن أن يقتلنَه بلا إحنة بين النفوس ولا ذَحْلِ [2]

وقال نُصَيب :

أمن ذِكر ليلى قد يُعاودنى التَّبلُ على حينَ شاب الرأس واستوسَق العقلُ

---

(١) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٢) ديوان ذى الرمة ٤٨٧

ويقال فى قلبي عليه وَغْر[١] ، [ودَغْم] ، وغِمر. قال الأعشى :

يقــوم على الوغم فى قومه فيعفو إذا شاء أو ينتقم[٢]

ويقال : فى قلبي عليه حَزازٌ وحَزازة . وأنشد أبو العباس عن ابن الأعرابى :

إذا كان أبنــاء الرجال حزازةً فأنت الحلالُ الحلو والباردُ العذبُ[٣]

ويقال : فى قلبي عليه غمر . قال الأعشى :

ومِن كاشحٍ ظاهــرٍ غمرُه إذا ما انتسبتُ له أنكرَن[٤]

ويقال : فى قلبي عليه دمنة . قال الشاعر :

ومن دِمَنٍ داويتَها فشفيتَهــا بسَلمكَ لولا أنتَ طال حروبُها[٥]

ويقال : فى قلبي عليه حَسِيفة وكتيفة . وأنشد أبو العباس :

أخوك الذى لا تملك الحسَّ نفسُه وترفضُّ عند المُحْفِظات الكتائفُ[٦]

ويقال فى قلبي عليه وِتر ، وقد وتَرَه فلانٌ وتَبَلَه . والجانى ، من قولك : جنَى عليه شرًّا . يقول : مَن جنَى عليهم لم يسْلموه . ويقال : جنى عليهم شرًّا ، وأجَل يأجِل أجلاً ، وجرّ يَجُرُّ جريرة .

والكرام نعت الحى ، وذو رفعٌ بما عاد من يُدرك ، والجارم رفع بمسْلَم . وروى يعقوب :

« كرام فلاذو الضَّغْن يدرك تبلَه لديهمْ ولا الجانى عليهم بمسلَم »

---

(١) هذا ما يقتضيه الاستشهاد التالى . وهى فى مجموعة من الكلمات فى م سيقت لتكون كلها بمعنى الضغن والحقد . وانظر ما سيأتى فى قصيدة عمرو بن كلثوم فى تفسير البيت ٢٦ .

(٢) ديوان الأعشى ٣١ .

(٣) البيت لأبى الشغب ، كما ذكر أبو رياش . وقال أبو عبيدة : للأقرع بن معاذ القشيرى. حواشى شرح الحماسة للمزوقى ٢٧١ .

(٤) فى ديوان الأعشى ١٦ : « ومن شانئٍ كاسف وجهه » .

(٥) انظر ما سبق فى ص٢٣٧ .

(٦) البيت للقطامى فى ديوانه ٢٧ واللسان (حسس ، رفض ، حفظ ، كتف) .

٣٦ – رعَوْا ظِمأَهمْ حتَّى إذا تَمَّ أَوْرَدُوا
غِمارًا تَسِيلُ بالسِّلاحِ وبالدَّمِ

ويروى : « رعَوا ما رعَوا من ظمئهم ثم أوردوا » . ويروى : « تَفرَّى بالسلاح » . والظمْءُ ، : ما بين الشَّربتَين . وقوله رعوا ما رعوا ، ضربَه مثلاً لرمِّهم أمرَهم[1] ثم وقوعهم بالحرب . و « الغِمار » : الأمور العظام . قال الراجز[2] :

* الغَمَرات ثم ينجلينا[3] *

وغَمْرة كلِّ شيءٍ : مُعظمه . قال أبو عبيدة : يعنى سكَنوا وكفوا عن القتال ثم أوردوا غمارًا ، أى قاتلوا . و « تَفَرَّى » : تَشقَّقُ عليهم . يقال : تفرّى الأديم وتفرّى الثوبُ ، إذا تشقَّق ؛ وقد أفريتُه ، إذا شققتَه . قال أبو جعفر : قوله « رعوا ظِمأهم » معناه أنَّه رجَع إلى وصف أمرهم قبل الصُّلح ، فأخبر أنهم رعَوا ظِمأهم . يعنى أنّ بعضهم كان يثب على بعض فيقتله قبل اجتماعهم فى الحرب ، فلما عادُوا فى ذلك أوردوا إبلَهم غِمارًا ، وإنما يريد أنفسهم . والغِمار ها هنا مثل ، يريد ما غمَرهم من أمر الحرب .

والظمء منصوب برعَوا ، والغِمار نصبٌ بأوردوا ، وتسيل صلة الغمار .

٣٧ – فقضَّوْا مَنايا بينَهمْ ثُمَّ أَصدَروا
إلى كَـلأٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخَّمِ

قوله : « ثم أصدروا إلى كلأ » معناه إلى أمر استوخموا عاقبته . وهذا مثل ، يقال :

---

(١) الرم : الإصلاح . م : « لزمهم » من الزمام ، وهو كناية عن امتلاك الأمر وإحكامه .
(٢) هو الأغلب العجلى ، كما فى أمثال الميدانى ٢ : ٤ .
(٣) كذا ورد إنشاده فى المقاييس والمجمل (غمر) ووقعة صفين ٢٨٧ . لكن فى جمهرة الأمثال للعسكرى ١٥٠ :

الغمـرات ثم ينجلين عنـا وينزلن بآخرين
شدائد يتبعهن لـين

كَلأ وبيل وماء وبيل ، إذا صار غيرَ مرىء . ومنه استوبَل فعلته ، أى استوخَمها . قال عنترة :

إن المنية لو تُمثَّلُ مُثلتْ مثلى إذا نزلوا بضنك المنزلِ

يعنى أنَّهم [كانوا[1]] من أشدائهم ثم صاروا إلى أخذ دياتهم ، فذلك قوله « إلى كلأ مستوبَل متوخَّم » .

والمنايا نصب بقَضَّوا ، والمستوبل نعت الكلأ .

٣٨ ـ لَعَمرِى لَنِعْمَ الحىُّ جَرَّ عليهمْ
بما لايُوَاتيهمُ حُصَينُ بنُ ضَمضَمِ

قوله « بما لا يواتيهم » معناه بما لا يوافقهم . و « جَرَّ » من الجريرة » ويروى : « بما لم يُمالئْهم حُصين بن ضمضم » فاجتزأ بأن لم يذكر عليه فقال : لعمرى لنعم القومُ جرّ عليهم حصين بن ضمضم بما لم يكن عن ملأ منهم . والممالأة : المتابعة . وحصين من بنى مُرَّة ، كان أبَى أن يدخُل فى صُلحهم ، فلما اجتمعوا للصُّلح شدَّ على رجل منهم فقتله . وقال أبو جعفر : المعنى لنعم الحىُّ جرَّ عليهم بتركه الصلح الذى دخلوا فيه ومخالفته إيَّاهم .

والحىّ رفعٌ بنعْمَ ، وحصين رفع بجرّ .

٣٩ ـ وكانَ طوَى كشْحاً على مُسْتكِنَّةٍ
فلا هُـوَ أَبْداهـا ولمْ يتقدَّمِ

معناه : وكان طوى كشحَه على فَعلة أكنَّها فى نفسه فلم يُظْهرها . ويروى : « ولم يتجمجم » ، أى لم يدَع التقدُّم على ما أضمر . يقال : أكننت الشىء ، إذا سترتَه

(١) ليست فى الأصلين .

وأخفيتَه فى نفسك ، فأنا مُكِنٌّ والشىء مُكَنٌّ . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ أو أكننتُم فى أنفسكم[١] ﴾ . ويقال كننت الشىء ، إذا صُنْتَه . والشىء مكنونٌ والرجُل كانٌّ . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ كأنّهنّ بيضٌ مكنون[٢] ﴾ . وقال أبو دَهْبل :

وهى بيضاءُ مثل لؤلؤة الغـ ... ـوّاصِ ميزَتْ من جوهر مكنونِ[٣]

و « الكشْح » : الخاصرة . وقال أبو جعفر : كان هَرِم بن ضمضم[٤] قتل وَرد بن حابس ، ففتَله أخوه حصينٌ به . و « المستكنّة » : الغَدْرة . واسم كان مضمرٌ فيها ، وطوى خبرها . ولا ، معناها لم ، كأنه قال : لم يُبْدِها لهم ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فلا صَدَّقَ ولا صَلَّى[٥] ﴾ ، معناه فلم يصدّق ولم يُصلِّ . قال الشاعر[٦] :

إنْ تغفر اللهم تغفرْ جَمًّا[٧] ... وأىُّ عبـدٍ لكَ لا ألمّا

معناه : لم يلممْ .

٤٠ ـ وقال سَأَقْضِى حَاجَتِى ثُمَّ أَتَّقِى
عَدُوِّى بِـأَلْفٍ من ورائِى مُلْجِمِ

ويروى : « مُلْجَم » . فمن رواه ملجِم أراد بألف فارس ملجِم ، ومن رواه مُلجَم أراد بألف فَرَس ملجم . والملجم نعت الألْف ، والألفُ مذكّر ، فإنْ رأيتَه فى شعر مؤنّثًا فإنما يُذهَب بتأنيثه إلى تأنيث الجمع . وقال أبو جعفر : حاجتُه قَتْلُ وَرد بن حابس .

---

(١) الآية ٢٣٥ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٤٩ من سورة الصافات .

(٣) أمالى القالى ٣ : ١٨٨ والأغانى ٦ : ١٥٤ ، ١٥٥ . ويروى الشعر أيضا لعبد الرحمن بن حسان ، كما فى الأمالى .

(٤) فى الأصلين : « هرمز بن ضمضم » ، صوابه فى م والتبريزى والأغانى ٩ : ١٤١/١٦ : ٢٩ .

(٥) الآية ٣١ من سورة القيامة .

(٦) هو أمية بن أبى الصلت ، أو هو لأبى خراش الهذلى ، قاله وهو يسعى بين الصفا والمروة ، اللسان (لم) .

(٧) قبله فى اللسان مع روايته لأبى خراش :

لا هم هذا خامس قد تما ... أتمه الله وقـد أتما

٤١ – فشَدَّ ولمْ يُنْظِرْ بُيوتاً كثيرَةً
لدَى حَيْثُ أَلقتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَم

ويروى : « ولم تُنظَر بيوتٌ » . وروى الأصمعىّ . « فشدَّ ولم تُفْزَع بيوت كثيرة » يقول : شدَّ على عدوّه وحدَه فقتله ولم يُفزِع العامَّة بطلب واحد – يريد بذلك تملقهم وألا يغضبوا – وإنما قصد لثأره ولم يُرِدْكم. فاقبلوا الدِّيةَ والصُّلح ودَعُوا الحرب. و « أمّ قَشعَم » : الحرب الشديدة . وقوله « ألقت رحلها » أى حيث شدّة الأمر . ويقال أم قشعَم للمنية . وقال أبو عبيدة : أم قشعم : العنكبوت . أى شدَّ عليه بمَضيعة فقتله . ويروى: « ولم تُفزَع بيوت كثيرة ». أراد أنه لم يَستعِن عليه بأحد . ومن روى: « ولم يُنظِرْ بيوتًا » أراد ولم يُنظِر حصينٌ بيوتًا . ومن روى : « ولم تُنظَر بيوتٌ » جعل البيوت اسمَ ما لم يسمَّ فاعله .

وموضع حيث خفض بلدى ، والأمّ ترتفع بألقت ، والرحل منصوب ، وإنَّما ضمَّت وهى فى موضع خفض لأنَّ أصلها حوث فعُدلت عن الواو إلى الياء وجعلت ضَمة الثاء خلفًا من الواو . هذا قول الكسائى ،وقال الفراء : ضمَّت لتضمنها معنى المحلَّين ، ومن العرب من يظهر الواو فى حيث فيقول حوث ، فإذا قلتَ عبد الله حيثُ زيد ، فمعناه عبد الله فى مكان فيه زيد ، فلمَّا قامت حيث مقام محلَّين أعطيت أثقل الحركات .

٤٢ – لَدَى أَسَدٍ شاكِى البَنَانِ مُقاذِفٍ
لهُ لِبَدٌ أَظفــارُهُ لمْ تُقَلَّمِ

وروى الأصمعىّ : « لدى أسد شاكى السلاح مقذّف » . يقال : هو شاكى السلاح ، وشاكُ السلاح وشاكٌ السلاح ، بالتخفيف والتشديد ، ومعناه سلاحُه ذو

شوكة . وأصل شاكى شائك ، كما قالوا جُرُف هار وأصله هائر ، قال الشاعر [١] :

فلو أنى رميتُك من بعيـــدٍ لعـاقكَ عن دُعاء الذئب عاقِ

أراد عائق فقلب . ومن قال شاكٌ فى السلاح فمعناه أنّه دخل فى السلاح . والشّكّة : السلاح أجمع . وقوله : « البنان » أراد براثن الأسد . وأصل البنان أصابع الإنسان ، الواحدة بَنانة . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ واضربوا منهم كلّ بَنَان [٢] ﴾ قال الشاعر :

كم لك من خَصلةٍ مبـــاركةٍ يحسبهـــا بالبنـــان حاسـبُها [٣]

و « المقذّف » : الغليظ اللحم . و « اللبدَ » : جمع لِبْدة ، وهى الشعر المتراكب على زُبرة الأسد [٤] ، وهو ما بين الكتفين قد تلبّد عليه الشعر . وقوله « أظفاره لم تقلّم » معناه أنه تامُّ السلاح حديدُه ، يريد الجيش ، واللفظُ على الأسد . وأنشد :

لعمركَ إنّا والأحاليفَ هؤلا لفى حِقْبةٍ أظفـــارُها لم تقلّمِ

وهذا البيت لأوس [٥] ، أى فى دهر . ومثله قول النابغة :

وبنو قُعَين لا مَحالةَ أنّهمْ آتُوك غيرَ مقلّمى الأظفارِ [٦]

وقال الأصمعىّ : أخذ هذا المعنى زهيرٌ والنابغة من أوس . وأنشد لبشر :

وإذا عُقابهمُ المُدِلّةُ أقبلَتْ نُبِذتْ بأفصحَ ذى مَخالبَ جَهضَمِ

قوله بأفصح ، يعنى الأسد ، وهو مثل للجيش . والأفصحُ : الأصبح ؛ والصُّبحة : بياضٌ يعلوه حمرة . وقال أبو جعفر : الرواية الجيدة « مُقاذِف » . قال : ومن رواه « مقذّف » أراد كأنه قُذف باللحم قذفًا من شدّته ، كما قال النابغة :

مقذوفة بدخيس النّحض بازلُها له صريفٌ صريفَ القعو بالمسَدِ

---

(١) هوذوالخرق الطهوى ، واسمه قرط . اللسان (عقا) ومجالس ثعلب ١٨٤ . وفى اللسان (عنق) أنه قريط ، صوابه « قرط » كما فى ترجمة ذى الخرق من المؤتلف والمختلف ١١٩ .

(٢) الآية ١٢ من سورة الأنفال .

(٣) سبق البيت فى ص٦٦ .

(٤) الزبرة : الكاهل . فى الأصلين : « دبرة » ، والصواب فى م .

(٥) ديوان أوس بن حجر ص ٢٧ .

(٦) ديوان النابغة ٣٥ . وبنو قعين : حى من بنى أسد .

ولدى صلة شدّ ، وشاكى نعت للأسد ، وكذلك المقاذف ، واللبد رفعٌ بله ، وأظفاره رفعٌ بما عاد من تُقلّم ، والذى فى تقلّم اسم ما لم يسمّ فاعلُه .

٤٣ ـ جَرىءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعاقِبْ بظُلمِه
سَريعاً وإلاَّ يُبَدْ بالظُّلمِ يَظْلِمِ

معناه أنّ هذا الجيش متى تكن له ترة فى قومٍ طلبَها ، وإن لم تكن له ترةٌ وتَرَ .

ويُبدَ جزمٌ بإلاّ ، علامة الجزم فيه سقوط الألف . يقال بدأت بالشىء بتحقيق الهمز ، وبدات بالأمر على تليين الهمز ، وبديت على الانتقال من الهمز إلى التشبيه بقضيت ورميت . فمن قال بدأت قال لم أبدأ ، ومن قال بدات قال لم أبْدَ ، ومن قال بديت قال لم أبدِ ، وكذلك قرأت وقرات وقريت ، وخبأت وخبات وخبيت .

٤٤ ـ لَعَمْرُكَ ما جَرَّت عَلَيهِمْ رِماحُهمْ
دمَ ابْنِ نَهيكٍ أو قتيلِ المثَلَّمِ

ويروى : « أو دمَ [ابنِ (١)]المهزَّم » . جرّت ، من الجريرة . يقول : ما حملوا دم ابن نهيك ودمَ ابن المهزّم لأنّ رماحهم كانت جرّت جريرتَه ، ولكنّهم تبرّعوا بذلك ليَصلُح ما بين عشيرتهم . وقال أبو جعفر : المعنى أنّ هؤلاء قُتلوا قبل هذه الحرب ، فلما شملهم هذه الحروب (٢) أدخلوا كلّ قتيل كانَ لهم فى هذه الحرب فطالبوا بهم حَمالات وقَوَدًا حتّى اصطلحوا .

والعَمر يرتفع على القسم ، وما جرّت جواب القسم ، والرماح رفعٌ بجرّت ، والدم منصوب به .

---

(١) التكملة من م .

(٢) م : « شملتهم هذه الحرب » .

٤٥ – ولا شارَكَتْ فى الموتِ فى دَمِ نَوفَلٍ
ولا وَهَبٍ مِنْها ولا ابنَ المُحزَّمِ

وروى أبو جعفر « المخزَّم » بالخاء معجمة . ورواية يعقوب وجماعة من الرواة « المحزّم » بالحاء غير معجمة .

وفاعل شاركَتْ مضمر فيه من ذكر الرماح ، ووهب نسَق على نوفل .

٤٦ – فكُلاًّ أَراهُمْ أَصبحوا يَعقِلونهُ
صَحِيحاتِ أَلفٍ بعْدَ أَلْفٍ مُصَتَّمِ

العَقل : الدية . قال الأصمعى : أصله أن يؤتى بالإبل فتعقل بأفنية أولياء القتيل ، ثم كثُر استعمالهم هذا حتّى قالوه فى الدراهم . و « المصتَّم » . التامّ ؛ يقال عَير مصتَّم وجَمَل مصتَّم ، إذا كان جملاً مسنًّا مصنوعا . وحكى الفراء مال صَتْم وأموال صُتْم ، كما قيل فرسٌ وَردٌ وأفراسٌ وُرد . وقال أبو جعفر : معنى البيت : كلُّ هؤلاء لم يكونوا فى هذه الحرب .

وموضع كلّ نصب بأرى . والمعنى فأرى كُلاًّ أصبحوا يعقلونه ، فلما تقدّم المفعول عن موضعه أدخلوا هاءً فى موضعه تخلُفه ويشتغل الفعل بما ، واسم أرى الهاء والميم ، وخبره ما عاد من أصبحوا ؛ ويجوز رفع كلّ بما عاد من الهاء والميم .

٤٧ – ومَن يَعْصِ أَطرافَ الزِّجاجِ فإنَّهُ
يُطيعُ العَوالِى رُكِّبتْ كُلَّ لَهْذَمِ

قال الأصمعىّ : من عَصَى الأمر الصغير صار إلى الأمر الكبير . وقال أبو عبيدة : هذا مثلٌ ، يقول : إنّ الزُّجَّ[1] ليس يُطعَن به ، وإنّما الطَّعنُ بالسنان ،

(١) فى النسختين : « الزجاج » ، صوابه فى م .

فمن أبى الصُّلح - وهو الزُّجُّ الذى لا طعنَ به - أعطىَ العَوالىَ ، وهو الذى يُطعَن بها . قال : ومثلٌ للعرب : « الطَّعْن يَظأر » ، أى يعطف على الصُّلح . وقال غيره : كانوا إذا لَقُوا قومًا لقُوهم بالأزِجَّة ليؤذنوهم أنهم لا يريدون حَربَهم ، فإنْ أبَوا قلبوا لهم الأسنَّة فقاتلوهم . قال يعقوب : وسمعتُ أبا عمرو يقول : يقال رمحٌ مُزَجٌّ إذا عُمِل له الزُّجّ ؛ ومُنَصَّلٌ ، إذا عمل له نصل . ويقال أنصلتُ السهمَ ، إذا نزعتَ نصلَه ؛ ونصَّلته ، إذا عملتَ له نصلاً . قال الأعشى :

تَداركتَه فى مُنْصِلِ الألِّ بعد ما مضَى غير دأداءٍ وقد كاد يعطبُ[1]

أراد بمُنصلِ الألِّ رجبًا ؛ لأنَّهم كانوا ينزعون النصالَ فيه ويتركون القتال . والألُّ : جمع ألَّة ، والألَّة : الحربة . ومعنى « يطيع العوالى » ، أى إذا طُعِن بها سقَطَ موتًا ، فكأنَّه لما مات مطعونًا بها مطيعٌ لها . و « العوالى » : جمع عالية ، وهى نحوٌ من ذراع من مقدَّم الرُّمح . وقال أبو جعفر : العامل على مقدار ذراعين من أعالى الرمح ، وهو الذى يعمل فى الطعن . والعالية من نصفه إلى أعلاه ، والسافلة من نصفه إلى أسفله . وقال يعقوب فى قوله كلّ لهذم : معناه الماضى ؛ يقال سنان لَهْذَمٌ وسانٌ لَهذَم ، سواء . قال أوس بن حجر :

تُخَيِّرن أنضاءً وركِّبن أنصلاً كجمرِ غضًى فى يوم ريح تزيَّلا[2]

وموضع مَن رفعٌ بما عاد من يَعْصِ ، ومعناها الجزاء ، ويعص جزمٌ بها علامة الجزم فيه سقوط الياء ، والفاء جواب الجزاء ، والهاء اسم إنّ ، وخبرها ما عاد من يطيع . وموضع العوالى نصب بيطيع ، وسكّن الياء على لغة من يقول رأيت الجوارى بتسكين الياء ، واللغة الجيدة فتحها . ويقول أصحاب هذه اللغة : رأيت قاضٍ وداعٍ . والكلام الجيد رأيت قاضيًا وداعيًا . قال الشاعر :

---

(١) ديوان الأعشى ١٣٨ .

(٢) ديوان أوس ص ٢٢ .

فكسوتُ عارِ جنبُه فتركتــه جذلانَ جادَ قميصُه ورداؤه[1]

وركّبت صلة العوالى ، كأنّه قال : فإنّه يطيع التى ركبتْ كل لَهْذَم .

٤٨ – ومَن يُوفِ لا يُذْمَمْ ومَن يُفْضِ قلْبُه
إلى مُطمئنِّ البِرِّ لا يتَجمجَم

معناه : ومن وفَى لا يذمّ . يقال : وفَى الرجلُ يفى ، وأوفَى يُوفِى . قال الشاعر[2] :

أمّا ابن طَوقٍ فقد أوفَى بذمّته كما وفَى بقِلاص النَّجم حاديها

فجمع بين اللغتين . وقوله « ومن يُفضِ قلبُه إلى مطمئنّ البرّ » يقول : من كان فى صدره برٌّ قد اطمأنّ وسكن ، ليس ببرّ يَرجُف ولم يطْمئنّ ، لم يتجمجمْ وأمضَى كلّ أمر على جهته ، وليس كمن يريد غدرًا فهو يتردّد فى أمره ويتثنّى . و « البِرُّ » : الصلاح : يقال بَرِرتَ يا رجل وأنت تَبَرّ ، وصَدَقت يا هذا وبَرِرت . وكذلك بَرِرتُ والدى أبَرُّه . وقولهم : بَرَّكَ الله تعالى ، معناه وصلَكَ الله سبحانه .

وموضع مَن رفعٌ بما عاد من يوفِ ، ويوفِ جزمٌ بمَنْ علامة الجزم فيه سقوط الياء ، ويذمم جواب الجزاء ، والواو نسقَتْ ما بعدها على ما قبلها ، ومن الثانية رفعٌ بما عاد من الهاء المتصلة بالقلب ، والقلب رفعٌ بيُفْضِ ، ويتجمجم جواب الجزاء .

---

(١) جاء فى الأشمونى ١ : ١٠٠ : من العرب من يسكن الياء فى النصب أيضا . قال الشاعر :

ولو أن واش باليمامة داره ودارى بأعلى اهتدى ليــا

قال أبو العباس المبرد : وهو من أحسن ضرورات الشعر ، لأنه حمل حالة النصب على حالتى الرفع والجر قال الصبان : الأصح جوازه فى السعة ، بدليل قراءة جعفر الصادق : « من أوسط ما تطعمون أهاليكم » بسكون الياء .

(٢) هو طفيل الغنوى . ملحقات ديوان ٦٥ واللسان (قلص) وشروح سقط الزند ١٢٠ .

٤٩ – ومَن يَبْغِ أطرافَ الرِّماحِ يَنَلْنَه
ولو رامَ أن يَرقَى السَّماءَ بسُلَّمِ

يقال : بغَيت الشيء فأنا أبغيه بِغيةً وبُغاءً . قال الشاعر[1] :

لا يمنعنَّك من بُغـــا ءِ الخير تعليقُ التمائمْ

فيقول : من تعرَّض للرِّماح نالته . و« رامَ » : حاول . ويقال : رقِيَ فى الدَّرجة والسلَّم يرقى رُقِيًّا ورِقِيًّا . ورقَيْتُ الصبيَّ أرقيه رُقْيةً . ورقأت دموعه ترقأ رُقُوًّا ، إذا انقطعت . يقال فى الدعاء على الإنسان : لا يُرقِئ الله دمعَه ، إذا دُعِيَ عليه بطول البكاء . ويقال : رقأ الدم يرقأ رقُوًّا ، إذا انقطع . والرَّقوء : ما أرقأتَ به الدَّم ، أى قطعته ، يقال : « لا تسُبُّوا الإبلَ فإنَّ فيها رَقُوءَ الدَّم[2] » ، أى تُعطَى فى الدِّيات فتُحقن بها الدماء . ويقال : أرقأ الله بفلان الدم ، أى أتاح الله تعالى له قومًا يطلبون بدمه فيقتلونه بصاحبهم . والسُّلَّم يذكَّر ويؤنَّث . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أم لهم سُلَّم يستمعون فيه[3] ﴾ . وقال الشاعر :

لنـــا سُلَّم فى المجد لا يبلغونهـــا وليس لكم فى سُورة المجد سلَّمُ

ومَن مرفوعة بما فى يَبْغِ ، ويبغ مجزوم بمن ، ويَنَلْنه جواب الجزاء ، ويرقى نصب بأن . ورواه أبو جعفر :

ومَن هاب أسباب المنايا ينلْنَـــه ولو رامَ أن يرقى السَّماء بسُلَّمِ

---

(١) هو خزز بن لوذان ، المعروف بالمرقِّم الذهلى . المؤتلف ١٠٢ . وانظر الحيوان ٣ : ٣٤٦ حيث يسعفك ما به من تحقيق وتخريج .

(٢) فى اللسان : « وفى الحديث : لا تسبوا الإبل فإن فيها رقوء الدم ومهر الكريمة » .

(٣) الآية ٣٨ من سورة الطور .

٥٠ ـ ومَن يَكُ ذا فَضْلٍ فيبخَلْ بفضلهِ
على قَومِهِ يُستَغْنَ عَنه ويُذْمَمِ

يقال ذممت الرجل أذمُّه ذمًّا ومذَمَّةَ ومَذِمَّة . ويقال قد أذمّ الرجلُ ، إذا أتى بالذّميم من الأمر .

ومن مرفوعة بما فى يك ، ويك مجزوم بمنْ علامة الجزم فيه سكون النون فى الأصل ، والنون سقطت لكثرة الاستعمال ، وشبّهت فى حال سكونها بالواو والياء والألف ، ولم يجز سقوطها إذا تحركت . كقولك : لم يكن الرجل قائمًا . وقال الله عز وجلّ فى موضع : ﴿ فلا تكونَنّ من الممترين (١) ﴾ . وقال فى موضع آخر : ﴿ فلا تكنُ من المُمْتَرين (٢) ﴾ سكّن النون للجزم ، والموضع الذى قال فيه فلا تَكُ حذف النون لكثرة الاستعمال ، والموضع الذى قال فيه فلا تكوننّ زاد النون لتوكيد المستقبل وأثبت الواو لتحرك النون ، واسم الكون مضمر فيه من ذكر مَن ، وذا فضل خبر الكون ، ويبخل نسق على يك ، ويُستَغن جواب الجزاء علامة الجزم فيه سقوط الألف ، ويذمم نسق على يُستَغنَ .

٥١ ـ ومَن لا يَزَلْ يسترحِلُ النَّاسَ نَفْسَه
ولَا يُعْفِها يوماً من الذَّمِّ يَندَمِ

ويروى : « ومن لا يزل يستحملُ الناسَ نفسَه » . فمن رواه « يسترحل » أراد يجعل نفسه كالراحلة للناس يركبونه ويذمونه ، ومن رواه « يستحمل » أراد يحمل الناس على عيبه .

وموضع مَن رفع بما عاد من يَزَل ، واسمها مضمر فيها ، وخبرها ما عاد من

---

(١) الآية ١٤٧ من سورة البقرة و ١١٤ من الأنعام و ٩٤ من يونس . وردت فى هذه الآيات الثلاث .

(٢) الآية ٦٠ من سورة آل عمران . وردت فى هذه فقط .

(٣) الآية ١٧ من سورة هود .

يسترحل ، ويُعفها نسقٌ على يزل ، ويندم جواب الجزاء ، ويسترحل فى لفظ المرفوع وموضعه نصب على الخبر ؛ لأنّك لو وضعْتَ الدائم فى موضعه لقلت لا يزلْ مسترحلاً للناس . ويروى : « ولا يغْنِها يومًا من الشرّ يسأم » .

ويروى عن المازنى أنه قال :« قال أبو زيد : قرأت هذه القصيدة على أبى عمرو مُذْ أربعون سنة . وقال أبو عمرو : قرأتها مُذْ خمسون سنة ولم أسمع هذا البيت إلاّ منك ». يعنى أبازيد .

٥٢ ــ ومَنْ يَغتربْ يَحسِبْ عَدُوًّا صديقَه
ومَن لا يكرِّمْ نَفسَهُ لا يُكَرَّم

يغترب ، معناه يبعُد عن قومه ، يقال رجل غريب وغُرُبٌ ، ورجلٌ جانبٌ وجُنُبٌ . ويقال رجل غريبٌ أجنبىٌّ ، معناه تضطره الحاجة إلى البعيد منه .

ومَن جزاء ، ويحسب جواب الجزاء ، واسم المحسبة العدوّ ،وخبرها الصَّديق. ومعنى يكرّم يُكْرِم ، وكرَّمَ وأكرمَ بمعنى .

٥٣ ــ ومَنْ لا يَذُدْ عَن حَوضِهِ بسِلاحِهِ
يُهدَّمْ ومَن لا يَظْلِمِ الناسَ يُظْلَمِ

قال يعقوب : يَذُدْ : يدْفع . يقال ذُدت الإبل فأنا أذودُها ذَودًا وذِيادًا عن الحوضِ ، إذا نحّيتها عنه . وقد أذدت الرجلَ ، إذا أعنتَه على ذياد الإبل . قال الراجز :

ناديت فى الحىّ ألاَ مُذيدا فأقبلت فِتيانُهم تخـويدا

وقال أبو عبيدة : الذَّود : الحبس . وقال فى قول الله عزّ وجلّ : ﴿ امرأتين تذودان[1] ﴾ معناه تحبسان الغنم . يقال ذادَ غنمَهم ، إذا حبسَها . وأنشد :

وقد سَلبتْ عصاك بنو تميم فما تدرى بأىّ عصًا تذودُ

---

(١) الآية ٢٣ من سورة القصص .

وقال الآخر :

وينهض قومٌ فى الحديد إليكمُ يذودون عن أحسابهم كلَّ مُجرمِ

وقال الفراء : السلام يذكَّر ويؤنَّث . وقال : قالت امرأة من بنى أسد : إنَّما سمى جدُّنا دُبَيرًا لأنَّ السلاح أدبرتْه . وقال الطرِّماح وذكر الثور :

يهزُّ سِلاحًا لم يَرِثْها كَلالةً يشكُّ به منها غموضَ المَغَابنِ[1]

و « يرثه[2] » يعنى قرنيه . وقوله « ومَن لا يظلم الناس يُظلم » معناه من كفَّ عن الناس ظلموه وركبوه .

وموضع يذدْ جزمٌ بمنْ وعلامة الجزم فيه سكون الدالْ ، والواو سقطت لاجتماع الساكنين ، ومَن مرفوعة بما عاد من يذدْ ، ويهدَّم جواب الجزاء .

٥٤ – ومَنْ لم يُصانِعْ فى أُمورٍ كثيرة
يُضرَّسْ بأَنيابٍ ويُوطَأْ بمنْسِمِ

قوله « يصانعْ » معناه يترفَّق ويدارى . وقوله « يضرَّس بأنياب » : يمضغ بضرسٍ . و« يوطأ بمنسم » وهذا مثل ، يقال : طأنى بظلف وكُلْنى بضرَس . والمَنسِمان : الظفران فى صدر خُفِّ البعير . يقال وطئته فأنا أطؤه وطئا ، مثل وضعا . ويقال : « نعوذ بالله من طِئة الذليل » . وقال أبو جعفر : قوله ويوطأ بمنسمٍ ، معناه يذلّ ، كقول الفرزدق :

هنالك لو تَبغِى كُليبا وجدتَها أذلَّ من القِردان تحت المناسمِ[3]

ويصانع جزم بمَنْ ، ومن مرفوعة بما عاد من يصانع ، ويضرَّس جواب الجزاء ، ويوطأ نسقٌ عليه .

---

(١) ديوان الطرماح ١٧٢ . ويروى : « بها منها » . والسلاح يذكر ويؤنث ، والتذكير أعلى .

(٢) كذا . والنص فى الشعر « يرثها » فكأنه أراد المعنى .

(٣) فى ديوان الفرزدق ٨٦١ : « بمنزلة القردان » .

٥٥ ـ ومَنْ يَجعَلِ المعروفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
يَفِرْهُ ومن لا يتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

معناه من اصطنع المعروفَ إلى الناس وَقَى عرضَه . و « العِرض » : موضع المدح والذمّ من الرجل . يقال إنَّه لطيب العرض، إذا كانَ طيب ريح الجسدَ . وقال بعضهم: العِرض : النَّفس . ولحسان بن ثابت :

هجوتَ محمدًا فأجبتُ عنه وعند الله فى ذاكَ الجـزاءُ
فإنّ أبى ووالدَه وعـرضى لعِرض محمد منكمُ وِقاءِ

أراد نفسى . والحديث الذى يروى فى أهل الجنة ، أنهم « لا يتغوّطون ولا يبولون ، إنما هو عَرَق يجرى من أعراضهم مثل المسك » ، معناه من أجسادهم . وقوله « يَفِره » يجعله وافرًا . ويقال وفَرتُ مالَه وعرضَه فأنا أفِرُه ، وقد وفَرَ مالُ بنى فلان يَفِرُ وفورًا . ويقال أرضٌ وافرة : لم تُحتَشّ ولم تُرعَ .

ويَجعل مجزوم بمن ، واللام كُسرت لاجتماع الساكنين ، ويفره جواب الجزاء علامة الجزم فيه سكون الراء . وكان الأصل فيه يَوفِره ، فحذفت الواو لوقوعها بين الكسرة والياء ، كما حذفت من يزن ويلد . وقال الكسائى : حذفت الواو فرقًا بين الواقع وغير الواقع : فالواقع قولك يزن الأموال ويلد الأولاد ، وغير الواقع وجِلَ يَوجل ووَحِل يوحَل .

٥٦ ـ سئِمْتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعِشْ
ثمانينَ عاماً لا أَبالَكَ يَسأَمِ

قال يعقوب : سئمت ما تجىء به الحياة من المشقّة . يقال : علىّ من هذا الأمر تَكلِفة ، أى مشقّة . ويقال سئمت من الشىء فأنا أسأم منه سأمًا ، وسأمة ساكنة الهمزة ، وسآمة بألف بعد الهمزة . ومثله رأفة ورآفة ، وكأبة وكآبة ، حكاهنّ الفرّاء ، وأنشد :

لمـــا رأيتُ أنّه لاقامــه وأنّنى ســـاقٍ على الســـآمه
نزعت نـَزعًا زَعرعَ الدّعامه

ومعنى سئمت ملت . قال لبيد [١] :

ولقد سئمتُ من الحيـــاة وطولها وسؤالِ هذا الناسِ كيف لبيدُ

وقال أبو جعفر : سئمت تكاليفى فى الحياة .

والثمانين نصبٌ ببيعش ، والحول نصب على التفسير ، والأب منصوب بلا على التبرئة ، ولك خبر التبرئة ، وهذه اللغة العالية ، وهى مبنية على لغة الذين يقولون قام أباك وأكرمت أباك ومررت بأباك [٢] . ويقال لا أبَ لك على لغة الذين يقولون قام أبلك وأكرمت أبلك ومررت بأبلك [٣] . وأنشد الفراء :

فلا أبَ وابنًا مثلُ مروانَ وابنهِ إذا ما ارتدى بالمجد ثم تأزّرا [٤]

٥٧ – رأَيت المنايا خَبْطَ عَشْواءَ مَنْ تُصِبْ
تُمِتْهُ ومَن تُخْطِئْ يُعمَّرْ فيَهْرَمِ

قال يعقوب : « خبطَ عشواء » معناه تعشو فلا تقصد ، فمن أصابتْه قتلتْه . يقال عشا يَعشُو عَشْوًا ، إذا جاءَ على غير بصَر . ومنه قوله :

متى تأته تعشو إلى ضوء نارِه تجدْ خير نار عندها خيرُ مُوقِد [٥]

---

(١) الرجز فى اللسان (قوم) . وأنشده فى كتاب المداخل لغلام ثعلب مخطوطة دار الكتب فى باب (اللوأص) . وفى اللسان والمقاييس (قام) : « وأنى موف على السآمه » .

(٢) يعنى لغة من يعرب الأب والأخ والحم إعراب المقصور مطلقاً فى وجوه الإعراب الثلاثة . وقد نص النحاة أنها أعلى من لغة النقص التى سيذكرها ابن الانبارى بعد هذا . الأشمونى ١ : ٧٠ – ٧١ والخزانة ٣ : ٣٣٧ – ٣٣٨ . وفى الأصلين هنا : «قام أبوك وأكرمت أباك ومررت بأبيك »، وهو لا ريب من تحريف النساخ .

(٣) الأشمونى ١ : ٧٠ – ٧١ وهمع الهوامع ١ : ٣٩ .

(٤) البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف لها قائل . سيبويه ١ : ٣٤٩ . وفى الخزانة : « قال ابن هشام فى شواهده : إنه لرجل من عبد مناة بن كنانة » .

(٥) للحطيئة فى ديوانه ٢٥ واللسان (عشا) .

أى تأته على غير قصد . وقد عَشِيَ يَعشَى عَشًى ، إذا أصابه العمى[1] . ورجلٌ أعشى وامرأةٌ عشْواء ممدود . قال : وسمعتُ الكلابىّ يقول : فتنةٌ عَشْواء ، أى اتَّسعَتْ حتَّى ليس لأحد تخلصٌ منها . ويقول الرجل للآخر : استعشيْتَنى على القوم ، وذلك أن تخبرهم أنَّ له عندهم طَلِبةً وليس عندهم طَلِبة ، فيظلمهم بلسانه أو يده . ويقال لا تَعَاشَ علىَّ ، وذلك إذا رأى منه ميلاً عليه وليس له قِبَله حقٌ . وقال أبو جعفر فى قوله « رأيت المنايا خبط عَشْواء » : هو مثلٌ ، معناه أنَّ المنايا تأتى بما لا تعرفُه ، فمن أصَابته أماتتْه ، فكأنَّها ناقةٌ عشْواء لا تُبصر ، وقد ندَّت ، فهى تقتل من أصابته .

والمنايا اسم رأيت ، وخبط عشواء خبرها ، والمعنى كخبط عشواء .

٥٨ – ومَهْمَا تكُنْ عِندَ امرئٍ مِنْ خَلِيقةٍ
ولو خالَها تَخْفَى على النَّاس تُعْلَمِ

قوله « ومهما » معناه وما تكن عند امرئ ، فأرادوا أن يَصِلُوا ما بما التى يوصل بها حروف الجزاء كقولك إمَّا ، ومتى ما ، فثقُل عليهم أن يقولوا ماما ؛ لاستواء اللفظين ، فأبدلوا من الألف الأولى هاءً ووصلوها بالثانية فقالوا مهما . وقوله « ولو خالَها » معناه ولو ظنَّها . وقال يعقوب : معناه أن الرجل سيُلبَس رداءَ عمله . والهاء والألف اسم خال ، والخبر ما عاد من تخفى .

٥٩ – وأَعْلَمُ ما فى اليومِ والأَمْسِ قَبْلَه
ولكنَّنى عَنْ عِلْمِ ما فى غدٍ عَمِى

قوله « عَمِى » معناه غَبِىٌّ عنه جاهل . يقال رجلٌ أعمى القلب وعَمِى القلب . والأمس نسَق على اليوم . وسبيل أمس أن يكون مكسورًا إذا كان معرفة لا ألفَ ولا لام فيه ، كقولك : مضى أمسِ ورأيته أمسِ . فإذا دخلت عليه الألف واللام عرِّب بوجوه

(١) كذا فى النسختين و م . وانظر اللسان (عشا) حيث تكلم على هذا التفسير المنسوب لثعلب .

الإعراب ، كقولك مضى الأمسُ بما فيه ، ولقيتُه الأمسَ ، وربمَّا أدخل عليه الألف واللام وترك على كسره ، كقول الشاعر [١] :

وإنى حُبِستُ اليومَ والأمسِ قبله ببابكَ حتَّى كادت الشمسُ تغربُ [٢]

وإنَّما أُلزم الكسرَ إذا كان معرفة لا ألف ولا لام فيه ، لأنَّ أصله عندهم الأمر ، كقولك : أمسِ عندنا يا رجل ، فلما سمّى به الوقت تُرك على كسره . والأصل فى « غد » غَدْوٌ ، فحذفت الواو وعرِّبت الدال . قال لبيد :

وما الناس إلاّ كالدِّيار وأهلها بها يومَ حلُّوها وغَدْوًا بلاقعُ [٣]

وقال ابن أحمر :

أغَدْوًا واعَدَ الحىُّ الرِّيالا وشوقًا لا يبالى الحىُّ بالا

تمت قصيدة زهير بغريبها

وهى تسعة وخمسون بيتا

وتتلوها قصيدة عنترة [٤]

---

(١) هو نصيب ، كما فى اللسان (أمس) .

(٢) فى الأصلين : « ببابل » ، صوابه من اللسان .

(٣) ديوان لبيد ٢٢ بتحقيق الخالدى .

(٤) بعده فى ب : « بلغت مقابلة » .